التبادل الثقافى بين الهند والعرب
فى الفترة من ١٩٦٠-١٩٩٠
"دراسة تحليلية"

الدكتور/طه عبد العزيز طه إبراهيم
جامعة الزقازيق

مقدمة :

لقد حرص العرب المسلمون بعد ظهور الإسلام على أذاعه الدعوة الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها، فحملها الفاتحون إلى كثير من البلدان ، وكذلك حملها التجار ونهضوا بها وجعلوها منهج حياة وأسلوبا في المعاملات مع غير المسلمين .

تعتبر الهند من بين البلدان التي دخلها الإسلام وعرفها العرب عن طريق البحر وطريق البر، وكلاهما كانا طريقي التجارة ، كما عرفها العرب عن طريق الفتح الإسلامي .

سمع الهنود كثيرا عن العرب فيما قبل الإسلام على الأقل بما يقرب من قرنين من الزمان، أما العرب فكانوا أسبق معرفة بالهند من الهنود أنفسهم ببلاد العرب ، كل ذلك كان على يد التجار العرب، حيث لمع اسم مصر و الشام والإسكندرية واليمن فى ذكر الطريق البحرى والطريق البرى .

أما عن أثر ثقافة مصر فى الهند ، وأثر ثقافة الهند فى مصر ، ومدى التعاون على مستوى حضارى معروف بينهما فسوف يتضح لنا من خلال هذا البحث على جميع المسارات سواء التجارية أو السياسية أو العلمية فالبحث يمثل لبنة جديدة فى طرح ما كتب عن القواسم الثقافية المشتركة عن طريق الهند والعرب ثقافياً والعلاقات مع الهند، لمرحلة طويلة أتسمت بالحرص على بناء علاقات ثقافية على أسس سليمة تؤدى إلى اهتمام متصاعد من جانب الهند بالعرب تجاريا وثقافيا وهذا الاهتمام الهندي يواكبه اهتمام عربى أيضا، لتدفق وفود على الهند سواء اقتصادية أو تجارية او ثقافية.

وأنى أمل أن يحقق هذا البحث مبتغاة فى زيادة التعرف على دخول الثقافة العربية ومدى العلاقات مع الهند .

حقيقة القول أن العرب والهند ذات الحضارة العريقة والأثر فى المدنية ، والحضارات متعددة إلى الدول ذات الحضارات فمنها البعد الحضارى ، حيث تنتمى كل من العرب والهنود إلى الدول ذات الحضارات التى قامت على ضفاف الأنهار ، وتتمتع بسمة الرضا الذاتى ، والاكتفاء الداخلى ، ولا تتطلع للتوسع والعدوان على حساب الغير ، وهما معروفتان عن العالم أجمع بحب العدل والأنصاف والمساواة وشغفهما بالحق وأداء الواجب.

ومنها البعد الثقافى والبعد العلمى ، فالعرب ودول إسلامية وهى مركز الحضارات الإسلامية فى العالم الإسلامي ، والهند ذات الحضارة العريقة وبلاد السند والهند وإمبراطورية المغول الكبرى، وتاج محل موطن الحكمة فى الشرق ومهبط الفلاسفة والحكماء والشعراء ومنبع التجارب الإنسانية والاقتصادية والسياسية والثقافية المبكرة.

ومن دواعى الاعتزاز بهذه العلاقات العربية الهندية ، أن نلمس تشابها فريداً نكاد يصل إلى حد التطابق بين تاريخ العرب والهند منذ آلاف السنين.

فقد قامت الحضارة العربية على ضفاف نهر النيل ونهرى دجلة والفرات وقامت الحضارة الهندية على جانبى نهرى وادى الكنج واليمن منذ سبعة آلاف عام واستمر التدفق الحضاري، والاشعاع العلمى والثقافى للمنطقتين فى المناطق الأخرى المجاورة طوال تلك الحقبة.

كما تمكن كل من الشعبين من الحفاظ على سلامة منطقته واقليمه والوحدة الوطنية على مر القرون، وتلك سمة تميز بها البلدان عن سائر مناطق العالم .

ولاشك أنها تعكس درجة عالية من التقدم الحضاري والولاء الوطني ، بل أن هناك حقيقة تفيد أن العرب قد شقوا طرقاً بحرية وبرية ربطت بين المنطقتين عبر سيناء وإيران وبلاد فارس كما ابحرت سفنهم عبر المحيطات لنقل السلع والمنتجات وإقامة الجسور بين الشعوب.

أهمية الدراسة :

١- إلى أى مدى ازدهار الثقافة العربية والعلاقات مع الهند وقد مهدت لهذه العلاقة بمدى العلاقة العربية والإسلامية أثناء انتشار الإسلام على المستوى العلمى والثقافى لانهم المستويان اللذان توفرت من خلالهما العلاقة العربية الهندية .

٢- مدى جوهر الثقافة العربية الهندية فى العصر الإسلامى على المستوى الثقافى والعلمى واللغوى باعتبارهم المستويات التى من خلالها قامت العلاقات الفكرية والدينية وعقيدة تناسخ الأرواح .

٣- ما مدى الأثار التى تركها الإسلام على الهند ، وكذلك أثار الإسلام فى المجتمع الهندى ، والحياة الاجتماعية والثقافة الإسلامية فى الهند .

منهجية الدراسة :

المنهج الوصفى: والذى تم من خلاله دراسة المصطلحات والتعاريف العامة لمفهوم التبادل الثقافى ومناقشة تاريخ تطورها والعلاقة فيما بينهما

المنهج المقارن: تم استخدام المنهج المقارن فى دراسة ومقارنة عناصر ومفردات الثقافة وتوضيح مفاهيمها والعوامل الؤثرة مع استعراض بعض المعالجات الثقافية المختلفة

المنج التاريخى : لإستعراض الأحداث التريخية

السند – الهند

الهند تحدها من الشمال الغربى باكستان ، من الشمال الصين والتبت ونيبال وبوتان ، من الشرق بورما، ومن الجنوب والجنوب الشرقى والجنوب العربى المحيط الهندى والمناطق والمقاطعات الشرقية التى إنفصلت عن الهند وهى بنجلاديش.

وتبلغ مساحة الهند ٨٢٩ر ١٦٦ر٣ كيلوم متراً مربعاً، ويبلغ مجموع سكانها ٠٠٠ر٠٠٢ر١ مليار ومائتين مليونا حسب أحصاء عام ١٩٨١م وتمثل الهند من حيث موقعها الجغرافى مركزاً ممتازاً فهى تتوسط نصف الكرة الشمالي ، ومن إستطاعت أن تلعب دوراً هاماً فى المجالات المختلفة لا سيما الجانب الإقتصادى ، فقد كانت مركزاً عظيماً لتجمع التجار والتجارة وتوزيعها.

وتاريخياً كانت الحضارة الهندية مزدهرة إزدهاراً كبيراً قبل الميلاد بـ ٢٥٠٠ سنة ولكن إنهارت هذه المدنية قبل الميلاد و ١٧٥٠سنة ، ثم إنتشرت حضارة أريه من الغرب إلى وادى الفنج Gange قبل الميلاد بخمسمائة سنة وقامت دويلات منفصلة متقطعه ثم حكمت الهند سلالة " غوبتا" (Guptas) خلال ٣٢٠، ٦٠٠ من الميلاد.

إن العصر الذهبى للهند القديمة هو عهد الأريين الذين قدموا من وسط أسيا ووضعوا أساساً لحضارة عظيمة على انقاض الحضارة القديمة ، وقد ألقت فى هذا العهد الكتب الدينية المقدسة مثل " رامايانا" ومهابارتا" و" جيتا" ، وقد نشأت البوذية فى القرن الخامس قبل الميلاد وانتشرت وامتدت فى شبه القارة من خيبر حتى غابات البنغال، وظهرت هذه الديانة كرد فعل للهندوكية التى قامت على أساس التميز العنصرى، وكان بوذا يهتم بذلك فى ريعان شبابه ويتألم ، فقام بديانته الجديدة ونادى بالمساواة والعدالة الاجتماعية ، وكان للبوذية هذه تأثير كبير فى فكر أسيا كلها .

أما عن دخول الإسلام فى الهند فقد كان بفضل موانئها فلا غرو إذا كان للمناطق الساحلية شرف السبق للتعرف على الإسلام وإعتناقه حتى قبل أن يغزو المسلمون الهند وتذكر المصادر الهندية باللغة الفارسية أنه فى سنة ٢١هـ زار جماعة من المسلمين العرب والعجم ركبوا من موانئ بلاد العرب سفينة وإتجهوا إلى سرانديب (سيلان) لزيارة السامرى جامعاً للعقل وفضائل الأخلاق، وتسأل مع المسلمين العرب عن دينهم "الإسلامى " ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

وقال السامرى إنى سمعت طائفة من اليهود والنصاري والهنود يعارضون دينكم ويسيحون فى الأرض أن دينكم قد نال رواجاً وقبولاً عجيباً فى بلاد العرب والترك والعجم ، ولكنى لم أصحب أحد من المسلمين حتى الآن ، فأرجوا منكم أن تذكروا لى من حياة النبى العظيم صلى الله عليه وسلم ما جاء به من الآيات والمعجزات فذكر له شيئاً من حياة الرسول ومعجزاته ولا يسمع بأية إنشقاق القمر قال السامرى : يا قوم هذه آية قوية فإن كانت حقاً وصدقاً وليست من السحر فلاشك أن الناس جميعا من البلدان القريبة والبعيدة شاهدوها ، وذكر أننى عندى دفاتر وكتب لابائي فأستحضرها حتى يعرف مدى صدق أقوالهم ، فلما تصفحوا إنه ذكر فى يوم كذا وكذا أن القمر إنشق ثم إنضم ، فلم يلبث إلا أنه شهد أن لا أله إلا الله وأن محمد رسول الله .

ولما توفى رسول الله وخلفه أبوبكر رضى الله عنه ظل الأخير مشغولاً طوال حياته بتوطيد دعائم الحكم الإسلامى وغزو الإمبراطورية الرومية ، وأهتم الخلفاء ومن بعده لأمر الهند ، ولم تسنح فرصة غزوها وفتحها إلا فى عهد الوليد بن عبدالملك أو حاكمة فى العراق الحجاج بن يوسف الثقفى ، فأسند المهمة إلى محمد بن القاسم الثقفى الفتى الشاب سنة ٩٢هـ ، بالتوجه إلى السند وفتح بلداناً كثيرة وأرسى فيها قواعد دولة إسلامية وخاض المعارك وتابع سيرة والبلاد تخضع له صلحاً أو عنوة وقابل داهر (عامل ملك الهند) وتلاقا الجمعان وقتل داهر وإنهزم شر هزيمة وقابلته البلاد مستسلمة قابله منه الأمان وسيقت الغنائم إلى الحجاج الذى توفى عام ٩٥هـ ، ثم توفى الخليفة الوليد بن عبدالملك وتولى سليمان بن عبدالملك الذى كان يضمر العداء للحجاج وأهله ، وأخيراً بطش بمحمد بن القاسم وألقاه فى السجن ثم قتله وتوقف هذا السيل الجارف للفتوحات الإسلامية .

وتوالت غزوات محمود الغزنوى للبلاد بين عامى ٣٩٢- ٤١٥هـ سبعة عشرة غزوة ففتح الجهات الغربية الشمالية ، ولم تنشر الإسلام فى أنحاء البلاد إلا بعد أن عزا محمد الغورى دلهى ووصل المسلمون إلى ثغور البنغال أيام الغوريين ٥٩٧هـ .

وتوالى على حكم الهند أسرة المملوكيين ثم أسرة الخلجيين ثم أسرة تغلق التى حكمت الهند إلى عام ٧٣٩هـ ثم جاء المغول وحكموا الهند كلها فى القرن العاشر الهجرى .

ثم جاء المستعمرون البرتغاليون فالهولنديون فالفرنسيون ، والانجليز وقامت الثورة الكبرى سنة ١٨٥٧م بعد أن باءت بالفشل استتب الأمر للإنجليز ، ونشأة عدة حركات وطنية تدافع عن حقوق المواطنين وأقواها حزب المؤتمر الوطنى الذى ساهم المسلمون فيه

جنباً إلى جنب الهندوس بزعامة السيد محمد على جناح ، وأبو الكلام آزاد ، ومحمد إقبال إلى جوار غاندى ونهرو.

ولكن بعض قادة هذا الحزب تظاهروا بالعصبية الدينية البشعة فنشأت حركة الرابطة الإسلامية: تطالب بوطن مستقل للمسلمين بقيادة جناح ونجمت الخلافات بين الطرفين ، ثم جرى تقسيم البلاد عند إعلان الاستقلال وكان التقسيم غير عادل ، وتألفت دولة باكستان من المناطق أو الولايات التى تسكنها أغلبية المسلمين وهى جزء صغير بالنسبة إلى الهند كلها.

وللمسلمين فى الهند مؤسسات ومراكز علمية ودينية كبيرة ومنها ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها، ودار العلوم بديوبند، ومظاهر العلوم بسها رنبور ومدرسة الاصلاح بأعظم جراة ، والمجمع العلمى للعلامة شبلى النعمانى ، والجامعة الإسلامية بنيودلهى وجامعة علي عليكره الإسلامية وما إلى ذلك من المدارس العربية الدينية المنتشرة فى أنحاء الهند.

وحسب الإحصاء غير الرسمى فإن عدد المسلمين يبلغ فى الهند أكثر من مائتى مليون وهو أكبر تجمع للمسلمين فى العالم ، وهناك حركات إسلامية إصلاحية فى الهند تعمل ليل نهار لمصالح المسلمين .

أولا: العلاقات الثقافية :

كانت الهند عند جميع الأمم على مر الأزمان معدن الحكم وينبوع العلل والسياسية وأهل الأحلام الراجحة والنتائج العرقية والوظائف العجيبة[١].

شهادة احد العلماء العرب من أهل الأندلس عن علوم الهند وفنونها كلها ولكنهم تأثروا بعلم هيئة الهند القديم بصفة خاصة وأثنى عليه المؤرخون العرب ثناء عاطراً[٢].

وقد عد المسلمون الهنود أحدى الأمم الأربع ذات الصفات الممتازة وهى : الفرس والهند والروم والصين وقال الجاحظ فيهم :

أشتهر الهند بالحساب وعلم النجوم وأسرار الطب والخرط والتجر والتصاوير والصناعات الكثيرة العجيبة[٣].

وقال المسعودى :

- ذكر جماعة من أهل العلم والنظر " إن الهند كانت قديم الزمان العزة التى فيها الصلاح والحكمة" وألم بطرف من علومهم وفنونهم ثم قال " والهند فى عقولهم

[١]) أثار البلاد للغزوينى : ص ١٢٨.
[٢]) مجلة ثقافة الهند ج ١٤ ، عدد ٣.
[٣])رسائل الجاحظ : ص ٧٣.

وسياستهم وحكمهم وألوانهم وصفاتهم وصحة أمزجتهم وصفاء أذهانهم ودقة نظرهم بخلاف سائر السودان" ([1]).

ولمعرفة مدى تأثير الهند فى الثقافة العربية تشير إلى الكتب التى ترجمت إلى اللغة العربية:

الحساب :

وقد صرح العرب أنهم تَعلّموُا كتابة الحساب من الواحد إلى التسعة من الهند ([2])، وأخذها الغربيون من المسلمين العرب ، ومن ثم فإنهم يسُمونها فى لغتهم الأعداد العربية ومن الذين قاموا بنشر الحساب الهندى فى البلدان العربية الخوارزمى فى القرن التاسع المسيحى وعلى بن احمد النسوى فى القرن العاشر المسيحى الذى ألف كتاب المصنع فى الحساب الهندى ([3]).

الفلك :

وكان احد البراهمة الهنود يحمل معه من السند كتاباً فى الفلك عرف فى اللغة العربية بكتاب السند هند([4]) والكتاب الثانى الذى نقل إلى العربية هو " الأرجيهند" والثالث " الاسكند".

الطب :

نقلت بعض الكتب الطبية من اللغة السريانية واليونانية إلى اللغة العربية فى العهد الأموى ، وزادت عملية الترجمة وازدهرت فى العهد العباسى ، وذكرت كتب التاريخ أن الخليفة هارون الرشيد أستقدم الطبيب منكه الهندى إلى بلاطه لعلاجه حتى تحسنت صحته ([5]) وكتب الجاحظ عن أطباء الهند الذين جلبهم يحى بن خالد البرمكى إلى بلاطه يقول " إن يحيى بن خالد جلب أطباء الهند مثل " منكه" و"بازيكر" و "قلبرقل" و" سندباد" ([6])، ولعل البرامكه كانوا أشد الناس ولوعاً بالعلوم الهندية يقول ابن النديم نقلاً عن محمد بن اسحاق : إن يحيى بن خالد عني بأمر الهند وإستقدام علماؤها وحكماءها([7]).

---

[1]) مروج الذهب : ١/ ٣٥.
[2]) رسائل اخوان الصفا : ص ١٦:.
[3]) العلاقات العربية الهندية : ص :١٣٦.
[4]) طبقات الأمم : ص : ٤٩.
[5])الفهرست لابن النديم : ص ، ٢٣٥.
[6]) البيان والتبين : ٧٨/١.
[7]) الفهرست لأبن النديم : ص : ٤٩٨.

وقال ابن النديم : حكى بعض المتكلمين " أن يحيي بن خالد البرمكي بعث برجل إلى الهند ليأتيه بعقاقير موجودة فيها "([1]) وعين الطبيب منكه ليقوم بترجمة بعض الكتب السنسكرينية فى الطب إلى اللغة العربية.

وذكر بن النديم اسماء كتب الهند فى الطب الموجودة بلغة العرب كتاب" سروعشر مقالات" أمر يحيى بن خالد بتفسير لنكه الهندى فى البيمارستان ويجرى مجرى" الكناش" ، كتاب استانكر الجامع تفسيرين وهن ، كتاب سيرك فسرة عبدالله بن على من الفارسى إلى العربى لأنه أولاً نقل من الهندى إلى الفارسي كتاب سندستاق ، معناة صوفة البخع، تفسير بن دهن صاحب البيمارستان ، كتاب مختصر للهند فى العقاقير كتاب علاجات الحبالى للهند ([2]).

كتاب توقشل فيه مائة داء ومائة دواء ، كتاب روسا الهندية فى علاجات النساء ، كتاب السكر للهند، كتاب عقاقير الهند فسره بن منكه لأسحاق بن سليمان ، كتاب رأى الهندى فى أجناس الحياة وسمومها ، كتاب التوهم فى الأمراض والعلل لتوقشتل الهندى ([3]).
([3]).

المعانى والبيان :

حكى الجاحظ أن معمراً أبا لاشعث قال : قلت لبهلة الهندى– أيام اجتلب بحيى بن خالد أطباء الهند– ما البلاغة عند أهل الهند؟ قال بهلة: عندنا فى ذلك صحيفة مكتوبة لا أحسن ترجمتها لك ، ولم أعالج هذه الصناعة فأثق من نفسى فى القيام بخصائصها ، وتلخيص لطائف معانيها قال أبو الآشعث فلقيت بتلك الصحيفة التراجمة فإذا فيها " أول البلاغة اجتماع آله البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل الحظ متحيز اللفظ لا يكلم سيد الأمه بكلمة الأمة ولا للوك بكلام السوقة ، ويكون فى قواه ولا لملوك فضل للتصرف فى كل طبقة ، ولا يدقق المعانى كل التدقيق ، ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح ، ولا يضعها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً أو فيلسوفاً عظيماً ([4]).

---

[1]) المصدر السابق.
[2]) نفس المصدر السابق : ص: ٣٠٣.
[3]) نفس المصدرالسابق : ص ، ٣٠٣.
[4]) البيان والتبيين : ١/ ٧٩.

القصص والأساطير :

ترجمت العديد من القصص والأساطير إلى العربية كتاباً سندباد الحكيم ، وقصة ديبك الهندى تدور حول رجل وأمرأة ، ومنها قصة جواد وبخيل ، والمناقشة بينهما ([1]).

الأخلاق والحكمة :

أهم كتاب ترجم فى هذا الموضوع كتاب " كليلة ودمنة " نقل قبل الإسلام بكثير إلى اللغة الفارسية فى عهد الساسانيين ثم ترجمة عبدالله بن المقفع إلى اللغة العربية فى نصف القرن الثانى للهجرة ، وهذه الترجمة العربية قد بلغ الذروة فى الأصالة والفصاحة ، ويذكر القفطى فى كتابه أخبار العلماء بأخبار الحكماء تمت ترجمة بن المقفع يقول : وترجم مع ذلك الكتاب الهندى المعروف بكليلة ودمنة ([2]).

ثم نقل هذه الكتاب من العربية إلى لغات أوروبا وأسيا وأفريقيا ، والكتاب الثانى " يوذا صف ويلوهر" وإن كان أقل شهرة من "كليلة ودمنة " ولكن يفوقه فى القيمة العلو.

ثانياً : العلاقات الفكرية والدينية :

يرى الدارس للتاريخ :العرب قبل الإسلام يشاركون الهنود فى الأفكار الدينية والمشاعر الدينية وأمن عبادة الأصنام وتعظيم الكواكب مما أنفقت عليه الأمتان.

يقول الشهرستانى فى كتابه " الملل والنحل"

" إن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد ، وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم بأحكام الماهيات واستعمال الأمور الروحانية"([3]).

ويكتب تحت عنوان أراء العرب فى الجاهلية ، وقد كتب فى صدر الكتاب أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد ، وأجملنا القول فيه حيث كانت المقارنة بين الفريقين والمقارنة بين الأمتين على إعتبار خواص الأستاذ والحكم بأحكام الماهيات والغلب عليه النظرة والطبع[4].

وأما بعد الإسلام فقد تأثر العرب ببعض العقائد الهندوكية ومن أهمها عقيدة وحدة الوجود ، وهى عقيدة هندوكية بحته تسريب إلى اليهودية والمسيحية ثم إلى الإسلام .

---

[1]) نفس المصدر : صى ، ٣٠٥.
[2]) مجلة ثقافة الهند : ج/ ١٤، عدد ٣.
[3]) الملل والنحل : ٦/١ .
[4]) نفس المصدر السابق : ٢/ ١٢١٩.

وهذا التصور هو الذى أخذه الحسين بن الحلاج وابن عربى من أهل الهند ، يقول الدكتور أحمد أمين "إن الحسين بن منصور الحلاج الذى ولد سنة ٢٤٢هـ لما فر من مكه تجرد من لباس الصوفية ولبس البرقعه والقباء ورحل إلى خراسان وما وراء النهر وظل فى رحلته وظل فى رحلته هذه نحو خمس سنين ثم حج مره ثانية وعاد إلى بغداد وبنى له داراً فيها ثم رحل إل الهند([1]).

وكذلك تأثر القرامطه بهذه الفكرة عندما اتجهوا إلى الهند سنة ٣٧٥هـ لتأسيس الدولة الفاطمية أن كلمة "الأوتار" السنسكرينية يعنى نزول إله على صورة مرئية ، زعم القرامطه أن المسيح ينزل ولن يكون هذا المسيح المنتظر إلا عليا المسيح الأكبر للمذهب الاسماعيلي فزعموا أن علياً يعد ألأوتار العاشر المنتظر.

يقول الشيخ عبدالحى سليمان أن الشيخ صدر الدين السندى من دعاة القرامطة سمى نفسه بإسم هندى وصنف كتاباً هندياً سماه (دسا أورتار) قال فيه أن علياً رضى الله عنه كان مظهر الألوهية فتبعه خلق كثير من الهندوكيين فى بلاد السند ([2]).

عقيدة تناسخ الأرواح :

بالأساس هي عقيدة هندوكية خالصة ، يقول بن حزم ما ذكر تأثير هذه العقيدة وما تسرب إلى بعض فرق الشيعة متصلاً بالتناسخ القول بالرجعة ، فهى عودة الروح لحياة جديدة ولكن فى الرجعة تعود فى الجسم أى أن الشخص نفسه جسماً وروحاً يعود للحياة بعد الموت ، وقد قال بعض الأمامية بعودة على بن أبى طالب وقال أكثرهم بعودة الأمام الثاني عشر وهو المهدى وسموه " المهدى المنتظر" وقالوا أنه سيعود للأرض فيملوؤها عدلاً بعد أن ملئت ظُلماً ([3]).

قال احمد بن حافظ وأبو مسلم الخراسانى والقرامطة ومحمد بن زكريا الرازى " إن الأرواح تنتقل بعد مفارقتها الأجساد إلى أجساد أخرى وأن لم يكن من نوع الأجساد التى فارقت ، واحتج احمد بن حافظ بقول الله تعالي " يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ، الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ" ([4])

---

[1]) ظهر الاسلام : ١/ ٦٩.
[2]) نزهة الخواطر : ٣/ ٩٩.
[3]) الفصل فى الملل : ٩٠/١.
[4]) نفس المصدر السابق : ١ /٩٠- ٩١.

الأله وتبعه فرقته فقالت فرقته يتناسخ الجزء الآلهى فى الأئمة بعد على ويمثل ذلك قال الغالبية من الشيعة ([1]).

وقبل هؤلاء كان النصرية يعتقدون أن مرتبكى الأثام يعودون إلى الدنيا يهوداً أو نصارى أو مسلمين سيئين ، أما من لم يؤمن بعلى فيعودون جمالاً أو بغالاً أو حميراً أو كلاباً ، أو نحو ذلك من أصناف الحيوان وبمثل ذلك يقول عوام الدروز([2]).

وكتب العقاد عن عبادة الهندوس للحيوانات واعتقادهم بان الله يتجلى فى بعض الأحياء فيحل فيه أولائهم أمنوا بالتناسخ فجاز عندهم أن يكون الحيوان جداً قديماً أو صديقاً عائداً إلى الحياة ([3]).

وبما ذكره العقاد يتبين لنا مدى الإنحطاط الفكرى الذى قادت عليه عقيدة التناسخ .

لاشك أن العرب أبان الحضارة الإسلامية أخذوا العلوم والثقافات من سائر الأمم الموجودة وقد نقلت الكتب إلى لغاتهم الأصلية العربيةتأثروا بها وتدارسوها – وكان للهند كذلك إسهام كبير فى سائر المجالات، ولكنهم ظلوا محتفظين بشخصيتهم الإسلامية وميزاتهم العربية .

فرغم هذا الغزو الزاحف للعلوم والثقافات والحضارات نجدهم ثابتين على أصالتهم راسخين فى عقائدهم، معتزين بتقاليدهم العربية التى قد هذبها الإسلام تهذيبا.

ويقول الأستاذ احمد أمين بعد ذكر تأثير الهند فى الثقافات العربية كلك هذه الفلسفة الدينية والتعاليم الرياضية والقصص والحكم والأدبية والشعائر والتقاليد الاجتماعية ذابت فى المملكة الإسلامية وكانت عنصراً مهماً هاماً من عناصر الأداب العربية ([4]).

والواضح من الذى قدمناه من معطيات ا لهند بشير إلى أن الحضارات التى تكونت بعد الإسلام والتى امتزجت بالثقافات اليونانية والفارسية والبيزنطية كان للهند كذلك فيها نصيب كبير وهذا هو شأن الحضارات المزدهرة فإنها تقتبس من الحضارات والثقافات المختلفة ثم تصوغها فى قالبها .

ثالثاً: الأثار التى تركها الإسلام على الهند:

١ – قوة التعاليم الإسلامية :

[1]) الشهرستانى على أبن حزم : ٢/١٠- ١١.
[2]) ضحى الإسلام : ١/ ٢٤١.
[3]) الله : ص ٧٧ .
[4]) ضحى الإسلام : ٢٥٢/١.

فقوة الإسلام تكمن فى تعاليمة وتطبيقه ، والمسلم إذا تجرد من دينه وتعاليم فليس إلا فرداً من أفراد البشرية يميل إلى اليمين حيناً وإلى اليسار حيناً ويتقدم خطوة ويتأخر أخرى ، حينما ظهرت المدنية ا لإسلامية يروجها ومظاهرها وقامت الدولة الإسلامية بشكلها ونظامها قلبت تيار العالم واتجهت بالدنيا إتجاهاً جديداً وتأثرت البشرية جمعاء بالتعاليم الإسلامية السمحاء العادلة ويذكر الشيخ النووى وهو يذكر تأثير الإسلام فى عقول الناس وطبائعهم ، ويزيد الشيخ النووى فيقول : ([1]).

جاء الإسلام بالتوحيد ونهى عن الشرك والوثنية ، فإن الشرك منذ ذلك اليوم فى عيون أهله وصار أهله يخجلون ويتبرؤن منه ولا يقرون به بعد ما كانوا يجتهدون فى إظهارة ويستميتونه فى الدفاع عنه أصبح أهل كل دين و يؤولون ما فى نظامهم الدينى من شرك أو مظاهر شرك ووثنية رسومها وتقاليدها ويؤولون بذلك ألسنتهم ويجتهدون فى التعبير عنه وشرحة بما يقرب إلى التوحيد الإسلامى ([2]) ويقول الأستاذ برناردو لويس عن سرعة إنتشار الإسلام واجتماع شعوبه على النظام "الوحدة التى تجمع هذه الشعوب على قاسمها المشترك هى عقيدة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، ثانيا : القرآن والسنة وثالثا النظام الماهر المعد المبنى على نظرية الإسلام الدينية وعلى الفقه الذى أسند إليه "([3]).

ويذكر سماحة الإسلام وديمقراطية وجهته الاجتماعية :

ولقد كان الإسلام دائما من الوجه الاجتماعية ديمقراطي أو على الأصح عادلاً يرفض دائماً نظاماً كنظام الطوائف فى الهند وامتيازات كامتيازات الطبقة الارستقراطية فى أوروبا.

وما احتاج الإسلام إلى ثورة ذاتية لنشر فكرة تكافؤ الفرص وتقدير المواهب فى العالم الإسلامى فلقد جاء الفكرة مع بدء الدعوة الإسلامية ([4]).

ومن تأثير المسلمين العرب باعتبارهم حملة لواء الدعوة الإسلامية أن اللغة العربية أصحبت اللغة الرسمية للبلدان. حتى نسيت الشعوب لغاتها ، وأصبح التخاطب باللغة العربية موضة من موضات العصر وانتشرت اللغة العربية فى البلدان المختلفة ، من حدود فارس والعراق عبر الهلال الخصيب حتى شمال أفريقيا بلغت اللغة العربية المكانة الأولى بعد أن

[1]) ماذا خسر العالم : ص ١٣٧.
[2]) ماذا خسر العالم : ص ١٣٨.
[3]) الغرب والشرق الأوسط : ص :٣٠.
[4]) نفس المصدر : ص ٨٣.

أزاحت اللغات الأخرى الرسمية، وأصبحت اللغة العامية لجميع البلاد وبقيت كذلك حتى اليوم مع بعض الاستثناءات هنا وهناك .

ويقول الكاتب الهندى إبن س مهتاً فى كتابه الحضارات الهندية الإسلامية :

إن الإسلام قد حمل إلى الهند مشعلاً من نور قد انجلت له الظلمات التى كانت تغشي الحياة الإنسانية فى عصر ما لبث فيه المدنيات القديمة إلى الانحطاط المتدنى وأصبحت الغابات الفاضلة معتقدات فكرية ، لقد كانت فتوح الإسلام فى عالم الأفكار أوسع وأعظم منها فى حقل السياسة شأنه فى الأقطار الأخرى ([1]).

ويقول جواهر لال نهرو فى كتابه اكتشاف الهند :

إن دخول الغزاة الذين جاءوا من شمال غرب الهند ، ودخول الإسلام له أهمية كبيرة فى تاريخ الهند، إنه قد فضح الفساد الذى كان قد انتشر فى المجتمع الهندوكى، أنه قد أظهر انقسام الطبقات والمس المنبوذ وحب الاعتزال من العالم الذى كانت تعيش فيه الهند ، إن نظرية الأخوة الإسلامية والمساواة التى كان المسلمون يؤمنون بها ويعيشون فيها أثرت فى أذهان الهندوس تأثيراً عميقاً وكان أكثر خضوعاً لهذا التأثير البؤساء الذين حرم عليهم المجتمع الهندوكى المساواة([2]).

ويقول سماحة الشيخ النووى :

دخل المسلمون الهند وهم أرقى أمة فى الشرق بل فى العالم المتمدن المعمور فى ذلك العهد يحملون ديناً جديداً سائغاً معقولاً سهلاً سمحاً وعلوماً اختمرت وتوسعت وحضارة تهذيب ودقت حواشيها ، يحملون معهم عقول كبيرة ونتاج حضارات متنوعة متعددة يجمعون من سلامة ذوق العرب ولطافة حسن الفرس وفروسية النزاع ، وكانوا يحملون للترك وأهلها غرائب كثيرة وطرقاً عالميةً ([3]).

رابعاً : أثار الإسلام فى المجتمع الهندوكى :

الإلهيات : وكان تأثير الإسلام فى المجتمع الهندى من نواح شتي وجوانب متعددة من اهمها: توحيد الإسلام التقى الخالص النزيه الذى لا يقر إلا بالأله الفرد الواحد الصمد **(لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)** الخلق والأمر وله الكبرياء فى السموات والأرض.

---

[1]) نقلا عن ماذا خسر العالم : ص ١٤٠ Survey of Indian history.

[2]) نقلا عن ما ذا خسر العالم : ص ١٤٠ و Di covery of India ,

[3]) المسلمون فى الهند : ص ١٤.

ويقول الباحث الهندى بانيكار وهو يتحدث عن تأثير عقيدة التوحيد الإسلامية فى عقلية الشعب الهندى وديانته :

من الواضح المقرر أن تاثير الإسلام فى الديانة الهندوكية كان عميقاً فى هذا العهد الإسلامى، إن فكرة عبادة الله فى الهنادك مدينة للإسلام ، إن قادة الفكر والدين فى هذا العصر وإن سموا ألهتهم بإسماء شتى قد دعوا إلى عبادة الله وحرصوا فإن الأله واحد وهو يستحق العبادة ومنه تطلب النجاة و السعادة وقد ظهر هذا التأثير فى الديانات والدعوات التى ظهرت فى العهد الإسلامى ([1]).

ويقول مهتا عن تأثير عقيدة التوحيد الإسلامية فى نفوس الشعب الهندى إن أعظم تأثير الإسلام فى الهند هو انهزام عقيدة كثرة الآلهة وكانت هذه العقيدة من قبل تتكفل حاجات الناس فى الهند ، وكانت البراهمة يعتمدون عليها وكانوا قد أتخذوها أنجح وسيلة فى الحصول على أسباب الرزق([2]).

ويقول الأستاذ عبدالمجيد سالك " كيف حقق الإسلام هذا النجاح الباهر فى الهند بهذه السرعة المنقطعة النظير لا تكلفنا الإجابة عن هذا السؤال أي صعوبة ، فجاء الإسلام رسالة التوحيد ورأى الهنود فيها بغيتهم فإما اعتنقوا هذا الدين أو قاموا بإجراء بعض التعديلات فى معتقداتهم([3]).

خامساً : الحياة الاجتماعية :

اجتماعياً أعجب ما حمله المسلمون معهم المساواة الإنسانية التى لم يكن للهند عهداً بها فلا طبقات ولا منبوذ ونجس بالولادة ولا جاهل يحرم عليه التعليم ولا تقسيم أيد للحرف والصناعات يعيشون معاً ويأكلون معاً جميعاً ويأكلون معاً جميعاً ويتعلمون سواء ويختارون ما يشاؤن من الحرف والصناعات ، وقد كانت صدمة عنيفة للذهن الهندى والمجتمع الهندى ، ولكن لاشك أنها أفادة الهند كثيراً ولطفت من شدة النظام الطبيعى السائد ،وكان باعثاً قوياً على رد الفعل ضد النظام الطبقى وحافزاً للدعاة إلى الإصلاح الاجتماعى وفسخ المنبوذ ([4]).

ويقول المستر مهاتا :

3)K.M, Pannikar:, Asurvey of India history op, cit, p. 160.

[2]) ابن- س . منها : إسهام الإسلام فى الحضارة الهندية ، ص ١٣.
[3]) الثقافة الإسلامية فى الهند : للأستاذ عبدالمجيد سالك ، ص ٤٩١.
[4]) المسلمون فى الهند ، مرجع سابق، ص ١٦.

إن سذاجة المعتقدات الاسلامية والمساواة أثرها فى الهند تأثيراُ كبيراً وكان للمساواة مظاهر كثيرة كصلاة الجماعة وصيام رمضان الكريم ، و الزكاة والحج وما إلى ذلك من الشرائع الإسلامية فالهندوس الذين كانوا يدينون تحت وطأة الطبقة الجائرة لم يجدوا ملاذاً إلا فى ظل الإسلام الظليل([1]).

أما المكانة الاجتماعية الأخرى ، احترام المرأة والاعتراف بحقوقها وكرامتها كعضو محترم من أعضاء الأسرة الأنسانية وشقيقة الرجل وعظمة هذه الهدية فى بلاد كانت السيدات بحرقن أنفسهم بالنار على وفاة أزواجهن ولا يرين لا يرى المجتمع لهن حقاً فى الحياة بعد الأزواج إذن: إن عظمة هذه الهدية فى مثل هذه البلاد – الهند– واضحة لا تحتاج إلى تعليق([2]).

وقام رجال الحكم المسلمون بدورهم فى إصلاح الطقوس والعادات المتبعة فى الهند وخاصة إصلاح تقليد يسمى " ستى" وهو إحراق الأرملة نفسها أثناء عملية احراق جثمان زوجها الميت وذلك بدون أن يلحقوا بالمعتقدات الدينية الطقوس الهندية أى إساءة أو انتهاك حرمة مكتب الرحالة برنيى الذى زار الهند فى عهد شاهجهان .

ولقد هبط عدد حوادث ستى نسبياً لأن المسلمين الذين يحكمون هذه البلاد يبذلون أقصى جهدهم للقضاء على هذا التقليد الوحشى ، ولو أنهم لم ينسوا أى قانون لمنع هذه الحادثة من الوقوع، لأنهم لا يهدمون فى نظام حكمهم إلى التدخل شئون الهنادك الدينية بل أنهم يسمحون لهم بالقيام بأداء واجباتهم الدينية وطقوسهم ويوفرون لهم كل حرية ولكنهم يحاولون إيقاف تقليد "ستي" بطرق غير مباشرة فلا تستيطع أى أمرأة أن تقدم نفسها لـ ستى إلا بإذن من حاكم الولاية، أما الحاكم فلا يسمح لها به إلا إذا تأكد أنها بعد تمتنع عن عزوها باى حال من الأحوال ويحاول حاكم الولاية إقناع المرأة وحملها على العدول عن إرادتها ، ينفرها ويوعدها ويمنيها كذلك، وعندما تحقق هذه المحاولات ولا تثمر عملية الأقناع والوعيد يرسلها إلى حريمة لكى تنضم على عقيلاتها الحريم فتقلع عن إرادتها بإقناعهن ولكن رغم هذه التدابير ولا تزال حوادث سيتى تحدث بكثرة وخاصة فى مناطق الرحالات والمناطق الخاضعة لنفوذهم حيث لا يحكم المسلمون([3]).

---

[1]) اسهام الاسلام فى الحضارة الهندية ، ص ١٥.
[2]) المسلمون فى الهند ، ص ١٧.
[3]) رحلة الدكتور برينى :١٧٢/٢ نقلاً عن المسلمون فى الهند ، ص ١٨٠.

سادساً: الثقافة الإسلامية فى الهند :

نقل المسلمون إلي الهند علوماً شتى وأنفعها:

علم التاريخ : كانت الهند بلاد فقيرة فى علم التاريخ لا يحتوى مكتبتها كتاب تاريخ بالمعنى المعروف، ولكن توجد صحف دينية وملاحم قاصرة على الحرب فى عهد "مهابهارتا" أو " رامائن"، أما المسلمون قد كونوا فى التاريخ مكتبة من أوسع المكتبات التاريخية فى العالم .

فقد ألف العلامة الهندى المؤرخ السيد عبدالحى الحسنى كتاباً فى الثقافة الإسلامية فى الهند أرشدنا من خلاله إلى الانتاجات الضخمة لعلماء المسلمين فى التاريخ الهندى بل وفى تاريخ العالم وكذلك كتاب" نزهة الخواطر" الذى يتحدث عن مأثر المسلمين ويشهد بتقديم المسلمين وسبقهم فى مجال علم التاريخ.

وقد أكتسب الهند من المسلمين توسعاً فى الخيال وحدة في التفكير ومعانى جديدة فى الأدب والشعر لم تخطر على بال لولا التوليد العقلى والتلقين الفكري والأدبى .

وقد فتح المسلمين للهند هى اللغة الحية التى أصبحت لغة التفاهم ولغة العلم اللغة الأوردية التى عرفت بكثرة اللغات واللهجات لغة أورد([1]).

أما عن تأثير المسلمين فى المدنية والصناعة وأساليب الحياة أبرز وأقوى منه فى نواح أخرى فقد دخلوا فى هذه البلاد حياة جديدة تختلف عن الحياة القديمة فى هذا القطر كما تختلف الحياة فى أوروبا اليوم عن الحياة فى القرون الوسطى ([2]).

ويقول مؤسس الامبراطورية المغولية العظمى " ظهر الدين محمد باير ٨٨٨هـ – ٩٣٩هـ عن ما كانت الهند عليه عند غزوة لها من مدنية وثروة طبيعية وصناعية فى مذكراته:" لايوجد للخيل العتاق ، ولا يوجد من الفواكه العنب والبطيخ والآثار الطيبه ، الثلج مفقود ، والماء البارد قليل ونادر، والحمام لا يوجد والمدارس لا يعرفها أهل الهند ، والمشكاوات والشموع لا وجود لها ، وكذلك الفوانيس لا وجود لها ، وكذلك الفوانيس يستعلمون مكانها خشبة ذات ثلاثة أرجل تحمل أحد أرجلها حديدة مركبة بها ، وفى الرجل

[1]) المسلمون فى الهند : ص ٢٠.
[2]) المسلمون فى الهند :مرجع سابق

الثانية فتيلة خفيفة ، وفى يدها اليمنى فرع له ثقب صغير ينزل فيه الزيت على الفتيلة وبهذه المشكاة الوسخة يستيعين الملوك والأمراء وعند الحاجة فى الليل ".

أما الحدائق والأبنية فلا توجد فيها عيون متدفقة ومياه جارية ولا تتمتع هذه الأبنية بالنظافة والهواء والتناسب وأكثر أفراد الشعب يمشون حفاة ويكتسون بخرقة ، والنساء يرتدون بإذار يكتفى طرفا منه على الرأس([1]).

كانت البلاد رغم خصبها وغناها قليلة الفواكه والثمار وأكثرها برية لم تلق العناية اللازمة حتى جاء المغول وهم أصحاب ذوق رفيع ، أبناء بلاد كثرة الفواكه والثمار فأدخلوا عليها ثماراً جديدة وفواكه كثيرة يعرفها المستقصى من كتاب تورزك بايرى: وتوزك جهانكيرى وقاموا بعملية التلقيح والتهذيب لبعض الثمار الهندية حتى جاء أشهى والذ وألطف كما كان الشائع المانجو Mango أشهر فواكه الهند وألذها وأفضلها فلم يكن فيه إلا ما نبت بالبذر فلقحوه حتى جاء ما يسمونه فى الهند "قلمي" وكان منه أنواع فى العهد الأخير لعلها تزيد على مائة نوع ([2]).

أما إنتاجها فى صناعة القماش والمنسوجات عظيماً ، وكان أغلب لباس أهل الهند الكرباس، والقطن الثخين العادى والصوف الخام.

وقد أنشأ ملك كجرات السلطان محمد بن محمد الكمرانى المشهور باسم محمود بيكرة ٨٦٣- ٩١٧هـ مصانع كثيرة للنسج والوشي والتطريز والنحت ومصنوعات العاج والمنسوجات الحريرية وصناعة الورق ، وقد كان السلطان محمود هذا ملكاً عمرانياً كبيراُ أحدث نشاطاً صناعياً وزراعياً وتجارياً منقطع النظير فى تاريخ ذلك العصر([3]).

ويقول المؤرخ الهندى العلامة السيد عبد الحى الحسنى فى ترجمته :

"ومن مكارمة قيامه يتعمير البلاد وتأسيس المساجد والمدارس والخوانق وتكثير الزراعة وغرش الأشجار المثمرة وإنشاء الحدائق والبساتين وتحريض الناس على ذلك وإعاقلتهم بحفر الأبار وإجراء العيون ولذلك أقبل عليه الناس اقبالاً كلياً ووفد عليه البناءون والمعماريون ، وأهل الحرف والقطائع من بلاد العجم فقاموا بحرفهم وصنائعم فصارت كجراث رياضيا مخضره بكثرة الحياض والابار والحدائق والزروع والفواكه الطيبة وصارت بلاد

[1]) المسلمون فى الهند : ص ٢١.
[2]) المسلمون فى الهند : ص ٢٣.
[3]) نفس المصدر السابق ، ص ٢٣.

كجرات متجره تجلب فيها الثياب الرفيعة إلى بلاد أخرى وذلك كله لميل سلطانها محمود شاه إلى ما يصلح به الملك والدولة ويترفه به رعاياه" (١).

وكذلك فعل" أكبر" وأنشأ معامل كثيرة للنسيج ، وقد كانت لهم اصلاحات دقيقة عظيمة التأثير فى تعيين الضرائب على حسب الأراضى ومساحة العقارات والمزارع وتنظيمها وتشريعات مضبوطه وتنظيم المالية وإصلاح نظام النقود ، لم يكن للحكومات الهندية السابقة عهد بها ، قد كان تشير شاه السورى الملك المقنن والإدارى العبقري فضل التقدم والإبتكار وتبعه أكبر(٢).

وقد اعترف جواهر لال نهرو فى كتابه " العثور على الهند "بتاثير المسلمين الواسع العميق فى العقلية الهندية فى المجتمع الهندى وتأثيرهم فى حضارة هذه البلاد يقول:

" إن دخول الإسلام والشعوب المختلفة فى الهند التى حملت منها أفكاراً طريقة وأساليب مختلفة للحياة ، قد أثرت فى عقيدتها وأثرت فى هيئتها الاجتماعية ، إن الفتح الأجنبى، على علاقة وما فيه من سماوئ – لايخلو من فائدة– وهى أنه بوسع حدائق الشعب المفتوح الفكرى ويضطره إلى الخروج من الحصار الفكرى الذى أقامه حوله وبذلك بدأ أفراده يفهمون أن الدنيا أوسع وأكثر إختلافاً وتنوعاً مما قاموا بتصوره ويعتقدون، وهكذا أثر الفتح الأفغانى فى الهند وظهرت تطورات كثيرة في حياتها ، و كانت هذه التطورات أكثر وأعمق بعد دخول المغول فى الهند لأنه كانوا أكثر ثقافة وأرقي من الأفغان وقد نشروا فى الهند الأناقة التى كانت من خصائص إيران (٣).

وقد اعترف بذلك احد قادة حركة التحرر فى الهند ورئيس المؤتمر الوطنى سابقاً بتابهائى " ستيا رميا" فى خطبه التى ألقاها فى حفلة المؤتمر الوطنى الهندي فى " جيه فور" فقال:

" إن المسلمين أغنوا ثقافتنا ، إنهم قووا إدارتنا وقروبوا أجزاء البلاد البعيدة بعضها إلى بعض لقد كان تأثيرهم عميقاً فى آداب البلاد وحياتها الاجتماعية "(٤).

وذكر عن الإسلام فى الهند عشراً من هبات الإسلام للشعب الهندى (*):

---

١) نزهة الخواطر : ٤/ ٣٤٥.

٢) المسلمون فى الهند : ص .٢٤

2)Discouery of India ,op.cit.

٤) خطبة المؤتمر الوطنى : نقلاً عن المسلمين فى الهند.

*) ذكر هذه الهبات مؤرخ الهند الكبير المشهور بمؤلفاته وكتبه المقرره فى الجامعات جادونانها سركار فى مقالات باللغة الانجليزية التى ظهرت فى مجلة كلكته الهند الواعية ، للمزيد المسلمون فى الهند ، ص ٣١.

الأول : صلة الهند بالعالم الخارجى .

الثانى : وجود الوحدة السياسية والوحدة فى اللباس والحضارة وخصوصية الطبقات الراقية.

الثالث: وجود لغة رسمية ادارية، وأسلوب من النثر الفنى الذى ساهم فى تهذيبه وترقيته المسلمون الهنادك.

الرابع: تقدم لغات اقليمية فى ظل الحكومة المركزية لوجود السلام والرفاهية فى البلاد وازدهار ادابها وانتشارها.

الخامس: تجديد التجارة عن طريق البحار التى كانت توقفت وفقدت منذ مدة طويلة والتى كان يقوم بها أهل الجنوب فى الزمن القديم .

السادس: إنشاء بحرية الهند.

وكان من معطيات المسلمين فى الهند فن العمارة والبناء ويصور المؤرخ الهندى هذا الفن المعمارى العربى بقوله :

" قد رغب ملك مالابار فى كوئل بجنوب الهند– بعد إسلامه – فى بناء مسجد على طراز جديد ولعل هذا الطراز امتزاج بين الفن الهندى العربى ، فقد أنشأ الملك كوئل مبنى عظيماً يمسى " الباين الأعظم " كان طوله ٥٠٠ خطوة ، وهو مطرى بالحجارة الحمراء المنحوته وعلى جوانبه ٢٨ قبه يصعد إليها على درج من حجارة وفى وسطه قبة كبيرة من ثلاث طبقات ، وفى كل طبقة أربعة مجالس وأنشأ بجانب هذا(الباين الأعظم) حامياً كبيراً شاهده أبن بطوطه كان لهذا الجامع أدراج بدرج منها إلى المسجد للوضوء والإستحمام، ويذكر فى هذا الصدد أن الملك كان يعرف الخط العربى جيدا"([1]).

وأعظم ما أعطاه العرب إلى الثقافة الهندية " لهروك بن دائق " ملك ألور الذى كان كبير ملوك الهندوس فى سنة ٢١٧هـ ذلك بناء على طلب هذا الملك من عبد الله بن عمر ابن عبدالعزيز ملك المنصورة ، وقد أسند عبدالله هذه المهمة إلى رجل عراقى مشهور فى الأدب والشعر والذكاء نشأ فى الهند وتعلم اللغات الهندية على اختلاف أنواعها ثم شرح هذا المترجم مبادئ الإسلام لهذا الملك وضع له قصيدة تتحمل المبادئ الإسلامية قلما قرئ على الملك " ألرا" هذه القصيدة أستحسنها وكتب إلى عبدالله بإبقاء هذا المترجم إلى بلاطه ، فلما وفد عليه المترجم اقام عنده ثلاث سنين فى خلال هذه الفترة فسر له القرآن باللغة الهندية قال المترجم فى هذا الصدد وقد فسرت ٧ سورة ليس فلما شرحت له قوله تعالى " **مَنْ يُحْيِي**

[1]) رجال الهند والسند : ص ٢٩٥.

الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ" كان الملك جالساً على سريره فمشى على الأرض فكأنها قد رشت بالماء وهى ندية فوضع خده على الأرض ، وبكى حتى تلوث وجهه بالطين ثم قال له : هذا هو الرب المعبود الأول القديم الذى ليس يشبه أحد ثم بنى بيتاً لنفسه كان يخلو فيه ويعبد ربه ويصلى سراً مخافة أن يطلع عليه أحد من رعاياه الهندوس ومع ذلك لم يظهر إسلامه([1]).

وفى خلال هذا السياق نجد أن الحضارة الإسلامية إبان قوتها قد تركت الآثار البعيدة المدى فى معتقدات سائر الأمم وأفكارها ونشأت حركة إصلاحية على المستوى العالمى نتيجة التوعية الشاملة التى قادها الزعماء المسلمون ، وقد اعترف بفضل الإسلام ومعطياته للبشر جمعاء وللحضارة الهندية أصحابها وزعمائها، ولكن عند الغزو الأوروبى الحضارى والعسكرى انحسر الإسلام وطغت الأفكار المادية الغربية على الأمم كلها ، وحدثت فجوة مشينة بين الفكر الإسلامى والتطبيق العلمى .

وأصبح الإسلام غريباً لولا فضل الله على هذا الدين ، وسبب انحسار الإسلام عن مجال التأثير كثيرة من أهمها : تهاون أتباعه وضعف الإسلام فى الهند إلى درجة الخطورة بسبب التهاون والتصوف المتطرف ولقد هدد الإسلام بعودة الهندوكية تدريجياً إلى قوتها ([2]).

ازدهار الثقافة العربية والعلاقات مع الهند

تم الفتح الإسلامي لأجزاء واسعة من آسيا وأفريقيا والبعض من أوروبا وبعد ذلك تحول الفتح العربى الإسلامي لفتوحات فى محاولات أخرى ودخلت بلدان عديدة فى حظيرتهم ، وبالتالى أرادو اكتشاف العالم وأسراره وطرائقه فى شكل مغامرات وحب استطلاع ورح البحث العلمى التي سادت بين العرب فى القرنين الثامن والتاسع.

فالرحالة العرب وهم من أعظم الرحالة يذهبون إلى بلاد بعيدة ليكتشفوا ما تقوم به الشعوب الأخرى فيتم دراسة وفهم الفلسفات وعلوم وأساليب الشعوب الأخرى([3]).

ولتطوير انفسهم وفكرهم كانت عمليات جلب العلماء والكتب من الخارج إلى بغداد تتم باستمرار، وقد أنشأ الخليفة (أواسط القرن الثامن) داراً للبحث والترجمة حيث تمت الترجمات عن اللغات اليونانية والسريانية والزندية واللاتينية والسنسكرنتية ، وجرى تفتيش

---

[1]) نفس المصدر السابق : ص ص :٢٥٢- ٢٥٤

[2]) الغرب والشرق الأوسط : ص ١٥٠.

[3]) جوار هلال نهرو : اكتشاف الهند ، ترجمة فاضل ، تاريخ العرب والعالم ع ٢ ، منشورات وزراة الثقافة ، الهيئة العامة السورية ، ج الأول ، ١٩٨٩م.

كبير للأديرة القديمة فى سوريا وآسيا الصغري والشرق الأدنى(اللفانت– شرق المتوسط) بحثا عن المخطوطات ، كان رجال الدين المسيحى قد أغلقوا المدارس فى الاسكندرية وطردوا أساتذتها وعلماءها.

وقد لجأ العديد من هؤلاء إلى بلاد فارس وأماكن أخرى ، ووجدوا فى بغداد مأوى وملاذاً ، وقد جلبوا معهم الفلسفة والعلوم والرياضيات اليونانية وأفلاطون وأرسطو ، بطليموس وأقليدس ومعهم باحثون من النسطوريين واليهود وأطباء من الهنود إضافة إلى العديد من الفلاسفة وعلماء الرياضيات.

هذا كله استمر خلال القرنين الثامن والتاسع ،اصبحت بغداد أكبر مركز ثقافى فى العالم المتمدن، وجرت إتصالات عديدة مع الهند وتعلم العرب الشئ الكثير من الرياضيات والعلوم الفلكية والطبية والهندية.

جرت إتصالات عديدة مع الهند ، وتعلم العرب الشئ الكثير ، ومع ذلك يتضح أن المبادرة إلى جميع تلك الصلات كانت تأتى من العرب بشكل رئيسي وعلى الرغم من أن العرب تعلموا من الهنود

ظل الهنود متحفظين مُنغلقين على أوهامهم متعوقين على أنفسهم وللأسف كانت خميرة بغداد الثقافية وحركة النهضة العربية كانتا مؤهلتين لتحريك العقل الهندى فى الوقت الذى بدأ فيه يفقد الكثير من حيويته الإبداعية بالذات ، وبتلك الروح التوثبه للبحث الذهنى ، كان الهنود القدامى قد عثروا على صلات قربى حميمه مع الفكر.

كان تعليم الدراسات والعلوم الهندية يلقى تشجيعاً كبيراً من أفائكه البرمكية القوبة التى أعطت هارون الرشيد عدداً من الوزراء ، ويذكر الكُتاب العرب اسماء ستة من الأطباء الأخرين الذين عاشوا فى بغداد ومعهم الطبيب ماتاك الذى عالج هارون الرشيد ، وعين رئيسا لمستشفى كبير فى بغداد .

وفى ميدان الفلك تعلم العرب من الهند والاسكندرية على حد سواء وبرز إثنان من المشاهير منهم الخوارزمى (رياضى) وعالم فلك ، وعمر الخيام الشاعر الفكى المعروف.

أما الطب فقد ذاعت شهرة الأطباء والجراحين العرب فى كل من آسيا وأوروبا وأشهرهم بن سينا من بخارى، وأبو نصر الفارابى أحد كبار المفكرين والطلاب العرب، لا يبدو تأثير الهند فى الفلسفة على العرب ملحوظاً ففى ميدانى الفلسفة والعلوم توجه العرب بأنظارهم نحو اليونان والمدارس الاسكندرية القديمة، ومارس أرسطو تأثيرا كبير على العقل العربى.

أما المدرسة المادية فى الفلسفة الإغريقية فقد وصلت إلى العرب وأدت إلى ظهور النزعات العقلانية والمادية أما الماديون كانوا قريبين جداً من مواقف رفض الدين كلياً.

ومن ما هو جدير بالملاحظة هو توفير الحرية الكاملة للنقاض فى بغداد لجميع هذه النظريات المتنافسة، وهذا الخلاف والصراع بين الإيمان والعقل انتشر فى بغداد ثم إلي سائر أرجاء العالم العربى.

نوقشت طبيعة الآله، وقيل إن وصف الرب بالكرم والاستقامة إن هو الآ هرطقة وإبتذال مثل القول بأه له لحية.

أما العقلانية فقد أفضت إلى اللاارادية والاربيبه أو مذهب الشك ، ومع انحدار بغداد تدريجياً ونمو النفوذ التركى حققت روح البحث العقلانى هذه غير أنها استمرت فى إسبانيا العربية وأشهر الفلاسفة العرب فى اسبانيا ذهب بعيداً إلي حدود اللادين (إبن رشد) الذى عاش فى القرن الثانى عشر([1]) .

ويروى أنه قال عن مختلف الديانات فى عصره بأنها ليست متناسبه إلا للأطفال أو للحمقى ولا يستطيع الانسان أن يسير على هديها، وعلى الجانب الآخر دافع ابن رشد وكتب كثيراً مدافعاً بقوله عن ضرورة إعطاء النساء حق المشاركة بنشاط فى الحياة العامة وقال أنهن قوة تملك الكفاءة وقادرات على إثبات جدارتهم .

وبذلك إستلهمت الثقافة والحضارة العربية المزدهرة فى آسيا الوسطى والغربية مصدرين رئيسيين، مصدراً عربياً وآخر إيرانياً وفارسيا. وقد إندمج هذان المصدران إندماجاُ لا إنفصام له وأديا إلى حيوية فى الفكر، والمستوى الرفيع من الظروف المعيشية بالنسبة إلى الطبقات العليا وبذلك جاءت الحيويه وروح البحث والسؤال من الغرب وأتت مفاتن الحياة والفن ومستلزمات الرفاهية بين الإيرانيين.

ومع أفول نجم بغداد جراء السيطرة التركية تعرضت العقلانية وروح البحث للانحدار أيضاً، وبعد فترة إستيقظت الحضارة الهندية وصارت بلاد طريق الحرير من الهند حتى فرغانة مراكز الرسم والعمارة .

أما فى أوائل القرن الثامن وصل العرب ألى السند واحتلوها توقفوا هناك حتى السند نفسها انفصلت عن الإمبراطورية العربية حوالى نصف قرن تقريباً رغم استمرارها دولة

[1]) ثقافة الهند : المجلس الهندى للعلاقات الثقافية ، مجلد ٤٨، العدد ٣، ١٩٩٧م ، ص ص ١٢١-١٢٣.

إسلامية مستقلة صغيرة وخلال ما يقرب من ثلثمائة سنة بعد ذلك لم تتعرض لأى عمليات غزو أو إغارة .

وأهتم محمود الغزنوى بتشجيع النشاطات الثقافية فى وطنه الأصلى وجمع عدداً من مشاهير رجال العلم والأدب البارزين ومن بينهم الشاعر الفردوسى : مؤلف الشاهنامة :

البيرونى: العالم الرحالة قدم لمحات عن جوانب أخرى من الحياة فى آسيا الوسطى، ولد فى جنوة وجاء الى الهند وتحدث عن أعمال الرى فى مملكة تشولا وتعلم السنسكريتية فى كشمير ودرس فلسفة الهند علومها وديانتها وفنونها ، وتعلم اليونانية لدراسة الفلسفة اليونانية ، وكتب شاهداً على كيفية محاولة شعب بلد معين أن يفهم شعب بلد آخر حتى فى ظل إبتلاء العلاقات بينهما بالكره والحقد الشديدين .

- فيقول البيرونى : عن الهنود أنهم متغطرسون مزهوون بحماقة متبلدوا الإحساس وهم يؤمنون" أن لابلد مثل بلدهم " لا ملوك مثل ملوكهم ولا علوم مثل علومهم" رمبامان هذا وصفاً صحيحاً لمزاج الشعب ([1]) بريتفى راج بطل شعبى ومازال مشهوراً فى الأغانى والقصص.

ماثورا

وضع سياسة للعلوم عن طريق مجلس الآبحاث العلمية والاقتصادية حيث أن الغزو الأجنبى والتفكك كلها عوامل اخرجت الامه من تراثها العلمى .

وبقدر عظم اهتمام نهرو بالنهضة العلمية كانت أمامه أعظم مأساة للهند تمثلت فى محو اسمها من خريطة العالم ، وكانت بناء قاعدتها العلمية من جديد طريقاً لاسترداد مكانتها على الخريطة.

فقد كانت الهند دولة متدنية ومعدلات الأمية مرتفعة وفيها اعداد غفيرة من السكان يؤمنون بالخرافات تماماً وكان يؤمن قادة الهند الأول بأن من حق الهند أن تكون لها حركة التنوير الخاصة بها، لتقضى على الخرافات وتستبدل به المنطق والفكر السليم وذكر الدستور الهندى يوجد نص قانونى يعلن أنه على كل مواطن هندى أن يشارك فى تنمية الفكر العلمى([2]) .

[1]) ثقافة الهند : المجلس القومى للعلاقات الثقافية ، مجلد ٤٨ ، ع ٣، ١٩٩٧م .

[2]) انجيلا ساينى : أمه من العباقرة ، ترجمة طارق عليان ، عالم المعرفة ، القاهرة ، سلسلة كتب شهرية ، الكويت ، مارس ٢٠١٥م ، ص ٢٩-٣٠.

وأعلن نهرو في خطابة عام ١٩٦٠م " أن العلم وحده هو القادر على حل مشاكل الجوع والفقر والأمية ونقص الصرف الصحى .

ويعرف العلماء والمهندسون الهنود وعلى مستوى العالم فى البرمجيات ويوجد معهد التكنولوجيا الهندى، الذى تفرع منه ستة عشر معهداً تكنولوجياً اسست عليها فى خمسينات وستينات القرن العشرين على يد جواهر لال نهرو وتعرف اختصاراً بـ India Institutes of Technology Lits وهى منتشرة فى أرجاء الهند ، ومنها خطط لإنشاء ثمانية عشر معهدا هندى فى انحاء العالم أول معهد دولى هندى للتكنولوجيا فى قطر أنشأت هذه المعاهد فى الأساس كجزء من خطة نهرو الرئيسية لتدريب جيش من صغار المهندسين المبتكرين الجيل الأول من التكنوقراطيين والباحثيين المخترعين فى الدولة .

وأصبح خريجى معهد التكنولوجيا الهندى يحظى بشهرة عالية لدرجة أنه فى عام ٢٠٠٣م ورد ذكره فى أحدى رسوم دبليرت ٨ الكوميدية (*) وظهر أحد العاملين فى المكتب يقول لديلبرت " من حسن حظك إننى خريج معهد التكنولوجيا الهندى المتفوقين".

الإنفاق على المعهد الهندى للتكنولوجيا فى دلهى :

تنفق الحكومة الهندية أقل من ٢٠٠ مليون دولار سنوياً على جميع المعاهد التكنولوجية الهندية ما يعادل ٨% من الميزانية السنوية لمعهد ماسا تشوستس للتكنولوجيا فى الولايات المتحدة.

كان جواهر لال نهرو يحلم ببناء أمه ذات توجه علمى تعشق المنطق وكل ما ينمى العقل ، أراد نهرو تخريج قوة عاملة مدربة تعمل على رفع شأن الهند ، أراد الابتكار وحب العلم وهى صفات تؤدى إلى الاكتشافات والاختراعات الجديدة .

هذه المعاهد التكنولوجية أحدثت حالة ازدهار فى صناعة تكنولوجيا المعلومات التى جذبت ملايين الهنود الشباب الى العلوم والهندسة ، وتمتع خريجى هذه المعاهد الخمسة عشر بميزتين ؟

- أولاها : ألأن جميع مهندسى الهند كانوا يتحدثون الانجليزية نتيجة لخضوعهم للحكم البريطانى بشكل مباشر لمدة تسعة وثمانين عاما.
- الثانية : إنهم كانوا من العمالة الرخيصة .

(*) ديلبرت Dibert : هو اسم الشخصية الكرتونية الرئيسية فى سلسلة الرسوم الأمريكية الساخرة التى تحم الاسم ذاته يكتبها ويرسمها (سكوت آدامز).

وتعددت الشركات وأهمها تاتا للخدمات الاستشارية (مايكروسوفت) التى أطلقت أول نظام ويندوز ، وإلتزم مصممى البرمجيات الهنود بلغة برمجه تم ابتكارها عام ١٩٦٠م تسمى اللغة الموجهة للأشغال العامة او كوبول Cobol ، وفى عام ١٩٩٧م كان هناك أكثر من ٢٠٠ مليار سطر من الشفرة المبرمجة تعمل فى البنوك والادارات الحكومية وشركات الطيران ، وانتشرت فى انحاء العالم ، واستدعى شيوخ المبرمجين الذين يعرفون كيفية استخدام لغة كومول.

ثم تم انجاز أفضل منها على يد شركات هندية مثل تاتا للخدمات الاستشارية وأثبت للعالم أن الشركات الهندية قادرة على تقديم جودة على مستوى عالمى بسعر فى متناول الجميع ومن مكان بعيد ، وبدأ ذلك المفهوم السائد عن الهند بأنها بلد الفيلة وسحرة الأفاعى يتلاشى بفضل فكر جواهر لال نهرو، ومثلما أمسكت اليابان بزمام الأجهزة الالكترونية ، قد تصبح الهند رائدة فى مجال البرمجيات.

وكذلك دخلت الهند فى مرحلة اقتصادية كبرى كانت الهند دوله شبه اشتراكية منذ استقلالها ، ومع عام ١٩٦١م قررت الانفتاح على العالم .

كان من الممكن أن يستغرق الفرد خمس سنوات ليحص على هاتف ، وكان الحصول على إذن للسفر إلى الخارج صعباً ولكن بعد عام ١٩٩١م جربت خصخصة الشركات الحكومية وتخلصت من البيرواقراطية الحكومية .

ودخلت ملايين الاسر الهندية فئة الطبقة الوسطى وبدأت تتكون فى الهند أسر نووية أصغر ، حيث يمتلك خمس السكان سيارة أو دراجة بخارية وتليفزيون ملون وهاتفاً فى المنزل.

العقول الهندية :

فى تطور تاريخى لم يكن احد يتنبأ به " الدول الوحيدة التى تستعد لبناء جيل جديد من المفاعلات النووية الحديثة التى تستخدم التوديوم قبل أى أحد آخر ليست الولايات المتحدة أو روسيا أو أى دولة فى أوربا بل أنها الهند ".

كان هناك فى الستينات من القرن العشرين شئ يفصل الدول الصناعية عن الدول الفقيرة فهو مقدار الطاقة المستخدمة ، وصمم بها للبحوث الذرية Bhababa Atomic Research Center بغرض تقوية الهند بعد الاستقلال من خلال تأسيس جيل من محطات الطاقة النووية القوية ، ولكن اتضح انها خطة أكثر تكلفة مما يصورها بعض الزعماء مثل

جواعر لال نهرو رئيس الوزاء فى ذلك الوقت ، وكان من الصعب الحصول على اليورانيوم وهو الوقود النووى الأكثر شيوعاً.

وحتى اليوم لايزالون يكافحون من أجل تلبية إحتياجتهم من الكهرباء فأكثر من ٥٠% فى المناطق الريفية لا يحصلون على الكهرباء ، أما المؤسسات التجارية فى المدن الكبيرة غالباً ما تستخدم مولدات كهربائية لتعويضها على انقطاع الطاقة الكهربائية فى المناطق الحضرية .

ولكن مركز بهابهأ للبحوث الذرية يقوم الآن برأب الفجوة المتزايدة من الطاقة التى ظهرت مع دخول الدولة فى عصر التكنولوجيا .

ويقوم علماء الطاقة النووية بإختراع نوعاً جديداً من الطاقة تكون أكثر نقاء وأكثر أماناً وكفاءة وتقدم مصدراً من الطاقة للهند.

إن جزءاً من جمال القوة التدميرية النووية هو إمكان الحصول على كميات هائلة من الطاقة من كميات قليلة جداً نسبياً من الوقود فهناك بعض القوى القوية التى تجمع الجزئيات الذرية معاً داخل الذرة (*) وعندما رأى العالم أبتهايمر السحابة الذرية استشهد بسطر مما قاله شيفا لحظة تحوله " الآن أصبحت أنا الموت ، وموقراً للعالم".

إن مشكلة الهند منذ أن بدأت برنامجها النووى هو الخيط الدقيق الذى كان يفصل البحث فى القوة النووية عن العمل فى مجال الأسلحة الذرية .

وفى عام ١٩٧٤م أجرى علماء مركز بهابها للأبحاث الذرية أول تجربة قنبلة هندية فى انفجار تحت الأرض فى مدينة بوخران فى راجستان .

ومنذ ذلك العقد إضطر العباقرة الهنود فى مجال الفضاء والعلوم النووية إلى أن يحققوا الإكتفاء الذاتى، "وفى هذا الوقت الحالى أصبح النمو فى الهند يمثل نحو ٨% فى المائة فى العام " وأصبحت الهند دولة متقدمة فى عالم التكنولوجية فى العالم كما تعلم".

وأن ذكرت العلاقات الهندية العربية إلا وذكر اسم شاعر الإنسانية " رايندرنات طاغور" حتى صارت الهند تُعرف (بأرض طاغور).

طاغور عرف من خلال الأغانى والأناشيد من خلال المذياع أو التلفاز ، طاغور شاعر ، طاغور الرسام ، طاغور الفيلسوف الناقد ، طاغور المسرحى .

---

*) راتان كومار : مدير مجموعة التصميم والتنمية للمفاعل ، بمركز البحوث الذرية بهابها.

وأن جاز لنا التغيير بإستعمال كلمة ثقافة بدلاً من طاغور لاستعملناها دون حرج ، لأن الثقافة حسب تعريفها هى عبارة عن الكل المركب .

عرف طاغور بأنه رسول السلام والمحبة وليس له ند فى دنيا الشعر وشعرة حر طليق من جميع القواعد الشعرية حتى تأثر به شعراء اللغات المختلفة وترجم شعره إلى مختلف اللغات بإسم أدب لطيف أو أدب جميل ونال جائزة نوبل للاداب ، ودعاه الملك فيصل لزيارة السعودية عام ١٩٢١م ، وزار طاغور مصر وآلقى فى حديقة الأزبكية على جمهور المعجبين مقطوعات من كتابه – مجموعة الشعر والأغانى – أنشدها بالانجليزية واعادها باللغة البنجالية فى فيض من الحماس والطرب .

واللغة المستخدمة فى أدب طاغور جعل له جهور كبير من المعجبين فى العالم العربى ويقول طاغور:!! إننى أفضل أن أكون بدويا متنقلاً وتحت قدمى الصحراء ، تيار حياتى إلى السماء ، من أن أكون ذا وجه قد حضرت فيه ابتسامات العبودية أخا وجسم قد تقوس ظهره من الانحناء الدائم على قدمى سيدى ، وقد اسكرتنى نشرة مداعباته٠٠ ايها البنغالى استيقظ وتطلع إلى الواقع والوجود وإنهض"".

وفى الاحتفال بذكرى ميلاد طاغر شاعر الإنسانية حكيم الهند وفيلسوفها (١٨٦١–١٩٤١) المئوية أقيمة لذكرة المهرجانات الفنية عزفت الموسيقى ومثلت المسرحيات وعرضت لوحاته ، وكتبت عنه دراسات وبحوث ومحاضرات أفاضت بشرح ألوان من حياته وأثاره .

كما شاركت وزارة الثقافة فى الاحتفال بذكرى هذا الشاعر يونيو١٩٦١م نظمت مهرجانا لطاغور تضمن :

- أمسيه ثقافية (تحدث فيها بعض الكُتاب والأدباء).
- أمسية فنية قدمت فيها فرقة الوزارة مسرحية " شيترا" لطاغور.
- أمسية ثالثة عرض فيها فيلم عن حياة طاغور.

وافتتح الوزير السورى المعرض بكلمة قال فيها :

"يحتفل العالم اليوم بذكرى طاغور شاعر الأنسانية العظيم فمنذ مائة عام رأى طاغور النور لأول مره فألفت نفسه النور واظهر وجدانه فى عالم الحقيقة والجمال ، واتجهت حياته كلها فى طريق الدعوة إلى المحبة محبة الإنسانية ومحبة الكون ومحبة الخالق والكون".

عاش طاغور ورأى بأم عينيه عصراً حافلاً بنضال الشعب الهندى ضد انجلترا ورأى قنابلها الفتاكة فكان شريك الشعب الهندى فى طوحه وكفاحه وكان لسان قومه شعراً منظوماً

باللغة البنجالية ، شعرا يفور بالحياة والشباب والأمل غنى أبناء الشعب الهندى أناشيده ، وجعلوها نشيدهم القومى نشيد حريتهم وكرامتهم.

كان طاغور يؤمن بأن الانسانية قيمة كبرى ، وأنه حر فى جوهره وصميمه وأن التأميل سواسية ، وأن أبناء البشر لو ارادو أن يتخلصوا مما يعانون من شقاء ، وأن يحبوا بعضهم البعض ، وأن يتأخوا، ولم تكن التربية بالنسبة لطاغور سوى وسيلة للكشف عن هذه الطبيعة النبيلة لدى الإنسان، " أن أعلي مستويات التعليم ، هو ذلك المستوى الذى لا يقدم لنا مجرد معلومات ، بل يجعل حياتنا متسقة فى الوجود بأسره ، فالمحبة والعمل هما الوسيط الوحيد الذى يمكن أن يحقق المعرفة الكاملة ".

كان طاغور عظيما فى نفسه ، عظيما فى شعره وفقه وأدبه وموسيقاه ، وكانت وسائل التعبير هذه بالنسبة إليه وسيلة للكشف عن الذات الأدبية ، وسيله لجمع أبناء البشر كلهم تحت لواء المحبة والأخاء.

وتألم طاغور حينما رأى حربين عالميتين تهدد للقضاء على أبناء الشر بالفناء وتشيعان بين الناس الحقد والكراهية ، فناشد أبناء الأرض كلهم وأحباء حضارة أوروبا أن يتعاونوا على صون الحضارة وصون الانسان من فتك القنابل .

وأختتم وزير الثقافة السورى قائلاً إننا إذ نحتفل فى هذه السنة مع بلاد العالم كله بذكرى طاغور إذ نحتفل برسول عظيم من رسل السلام والمحبة نحتفل بإنسان كبير قال عنه غاندى " إن طاغور هو الحارس العظيم لضمير العالم بأسره ، ونحن الذين نؤمن بالسلام والمحبة ، وننادى بالأخاء بين شعوب العالم لتعرف فى هذه المهرجان التى نقيمها لذكرى طاغور عما نكنه من تقدير واحترام لهذا الشاعر العملاق الذى قضى حياته كلها وهو يغنى أناشيد الخير والحق والعدل ([1]).

نهل رابندرات طاغور([*]) من علم الغرب وأدبه وشعر الشرق وفلسفته ، فإطلع على محدثات العلم وقرأ لشكسبير وملتون ، لامادتن ، هوغر وتعمق فى الفيشاتا وشرع قلمه بخط اشعاراً ومسرحيات عبر فيها عن تعلقه بالحياة وحبه لها ، وانطلق من روحه " أناشيد المساء" ثم أناشيد " الصباح" ، والأسطورة الهندية " الخلق والفناء ".

---

[1]) مستر اندروز : مهاتما غاندى ، سيرة ذاتية ، ترجمة اسماعيل مظهر، عين للدراسات الاجتماعية والانسانية ، القاهرة ، ٢٠١٥م ، ص ١٠٠.

[*]) المجلس الهندى للعلاقات الثقافية : ثقافة الهند ، المجلد ٤٨، العدد ٣ ، ١٩٩٧م ، ص ١٢٤

ولكن لا يجب أن ننس أن الشاعر فى الثقافة الهندية ليس محصوراً فى نطاق التعبير الجميل انه شاعر وفيلسوف ، وكانت له مؤلفات كثيرة أهمها سادهانا وديانة الشاعر، وديانة الإنسان" .

قال طاغور فى كلمة ألقاها يوم زار القاهرة قد يظن بعضكم أنى فليسوف وربما قد يكون لى حظ فى الفلسفة ولكنه خطأ يقل شعرى ويبعث بقصائدى الى قاع سحيق تغمره مياه المحيط.

وقال عنه الدكتور بديع حقى : عن طاغور :

أن طبقه ما يزال يطل طله الشمس مبحياها المهيب بجبينه الرحب بنفس كالسماء بمحباها المهيب بجبينه الرحب ينفسح كالسماء ... ألخ ([1]).

وتناول الأستاذ تجاه قصاب حسن اعمال طاغور فى كلمته التى إستهلها قائلاً فى حديث قصير كهذا بمناسبة المشاركة فى مهرجان احتفالى يتعدد فيه المتكلمون لايمكن أن تستوفى عبقرية طاغور الفنان المسرحى ، إن عبقرية طاغور معروفه ويصح فيه أن يقال" ليس على الله بمستبعد أن يجمع العالم فى واحد.

المعطيات الثقافية :

الثقافة العربية كما رأينا فيما سبق – تقوم على مبادئ وأسس إسلامية – تعتمد على القرآن الكريم والسُنة النبوية .

فى السنوات الأخيرة وبفضل العولمة وإنتشار الأفكار أصبح العالم متعدد الثقافات وبالتالى الآن يسهل فهم الطبيعة المعقدة والمتشابكة فى الهند ، فعلى سبيل المثال اللوحة الفريدة من نوعها لوحة البراق المرسومة بألوان الماء هى لوحة تصور كائن حى خارق حمل الرسول عليه السلام فى ليلة الإسراء من مكة إلى القدس وعاد به.

وهناك عدة مصادر تمثل مصدر إلهام لصورة البراق فذيله يشبه التنين الصينى ، وجسده يشبه الأسد الفارس والفيل الهندى ورسمت هذه اللوحة فى مدينة جولكنداً فى القرن الثامن عشر إلا أنها تحمل روح ودوافع من نصف العالم .

وهذا العمل أفضل مثال على التقارب المبهر للثقافات المتعددة فهناك مشاهد من ملحمة رامايانا تزين جدران المعبد ويقع المعبد فى فيانجارا ويحتفظ المعبد بذكريات معمار

[1]) المجلس الهندى للعلاقات الثقافية ، مرجع سابق ، نفس الصفحة .

المدينة من ٢٠٠عام حين كانت المعابد تبنى على الطراز الدارفيدى ، بينما تُشيد المبانى الملكية على الطراز الإسلامى .

إن المشهد الرئيسي هو مشهد تنصيب الأله راما فى ظل حضور كل الألهة والحراس الواقفين تحت الشرفة المحدثة إسلامية الطابع وهو الطراز المستخدم فى قصور فيانجارا.

وكان من المعطيات الثقافية للمسلمين في الهند دور اللغة العربية فى الحفاظ على أصوات اللغة الأوردية.

إن اللغة العربية آداه التفاهم ووسيط التعامل ووعاء الثقافة والتراث الفكرى وهى أكبر ظاهرة اجتماعية ونفسية كانت ولا تزال اللغة حجر الزاوية فى بناء الحضارة الإنسانية ، ولكنها لم تلق العناية اللائقة بها فى الشرق بصفة خاصة ، لشيوعها وطول الألفه بها ، والظواهر اللغوية تعكس أهم جوانب الحياة الاجتماعية .

ومعلوم لدى الجميع أن اللغة الأردية نشأت على أنقاض اللغة الفارسية والتركية اللتان تناوبتا على ساحة الحضارة فى الهند إلا أن الفارسية ظلت سارية المفعول لغة رسمية .

ونشأت اللغة الأردية وليدة الضرورة الحضارية والاجتماعية وذلك أن اللغات الهندية المحلية استمرت فى صراع عنيف مع اللغة الفارسية الرسمية التى تولى رعايتها البلاط المغولي والمحاكم والمدارس وظل التنافس بين اللغتان حتى تفسح الأخرى الطريق لها ، وتتغلب اللغة التى هى أكثر عدة وعتاد، والصراع اللغوى بين الفارسة والهندية أنتج نشأة لغة جديدة هى الآردية التى شقت طريقاَ وسطاً بين هذين التياران اللغوتين وأصبحت بعد ذلك وسيط التفاهم فى ذلك المجتمع المختلط المتكون من عناصر شتي ، وجد فيها العامي السهولة ، كما أحس فيها المثقف بالمرانة وسعة الأفق لمسايرة الركب الحضارى المتقدم .

وقد ضمنت الأردية أفاقها المترامية وأساسها العريض وصلاحية الأخذ والاستنباط، وأصبح لها قبولاً ورواجاً حتى أصبحت رائدة الحضارة الهندية المزدوجة التى يطلق عليها حضارة وادي الكنج واليمنا (*) وأصبحت الأردية حاملة التراث الحضارى الذى انتهى إليها والذى توارثته من اللغات الهندية والتركية والسنسكريتية والعربية والفارسيةبصفتها لغة الجماهير ولغة العلم والأدب والحضارة فى ربوع الهند.

(*) نهرين يتفجران من جبال همالايا فى شمال الهند ويلتقيان فى مدينة الله أباد ويصبان فى خليج البنغال بعد مرورهما فى شمال شرق الهند.

وهكذا حلت اللغة الأردية محل اللغة الفارسية وتغلبت على اللهجات الهندية والمحلية وأصبحت لغة كافة طوائف الشعب الهندى مهما كانت خلفيتها الحضارية لا تنازعها لغة .

واللغات تعبر وتستعير وتتعامل فتتبادل وتتفاعل لآنها ظاهرة حية ومن طبيعتها الزيادة المطردة والتقدم إلى الأمام وتقسم اللغة إلى فصائل ، والفصيلة اللغوية عبارة عن مجموعة من اللغات التى تتشابه فى دلالتها وقواعد بنيتها والتى ترتبط بأواصر القربى من لحمة النسب أو الجوار([1]).

وقد أسهمت لغات كثيرة فى بناء هيكل اللغة الأردية ، وبيد أنها من الفصيلة الهندية الأوروبية فى قواعد البنية والتنظيم ، والعربية من الفصيلة السامية . فالعلاقة بينهما وثيقة وجذورها ضاربة فى التاريخ و الثقافة والسياسة والدين وقبلت الأردية مئات الكلمات العربية المفردة ، وفتحت بابها على مصرعيه للكلمات الفارسية ، ورحبت بالمصطلحات العلمية والتلميحات الأدبية من الآداب العربية والفارسية .

والظاهرة الطبيعية التى لوحظت فى الكلمات الدخيلة من اللغات الأجنبية أنها تمر بعملية التعديل للصياغة المتناسية مع اللغة المستعيرة ، إلا أن الكلمات العربية الدخيلة إلى الأردية لم تواجه فى غالب الاحيان التعديل أو الصياغة الصوتية الجديدة بل احتفظت ببنيتها الأصلية ، ولكن كمية ملحوظة من الكلمات المفردة والتراكيب تطورت دلالتها واصبحت تستعمل فى معانى جديدة متغيرة.

عاشت اللغة الأردية منذ نشأتها عواصف الثورات – والتغير المتواصل فى مجال السياسة والاجتماع– وهى من العوامل التى لها غاية القوى فى رسم مقادير اللغات وحسم مصائرها ، وانقضت فترات متلاحقة من تاريخ البلاد كلها فوضى وبلبلة واضطراب حتى عاد الانجليز المستعمرون وانقسمت بلاد الهند إلى الهند وباكستان ، وكانت الأردية رائدة الثورة ضد الاستعمار البريطاني وكانت ناطقة باسم الشعب الهندى، وخرجت من هذه المعركة منتصرة متدفقه حيويه ونشاطاً وحماساً فقد كانت قسمه البلاد نقطة تحول فى تاريخ اللغة الأردية.

وكانت لها أصداء متدوية حددت مصيرها كما حددت مسارها، ووحدت الأردية نفسها بعد استقلال البلاد فى أوضاع لغوية جديدة فقد كان من الضمانات التى تكفل

[1]) انظر لمزيد من عوامل الصراع اللغوى : د عبدالواحد الوافى : اللغة والمجتمع : دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٤٥م ، ص ص ٨١ ، ١٠٤.

بإعطائها الدستور الديمقراطي الجيد أن تعترف باللغات المحلية ، وتضمن الدولة حقوقها المتساوية فى الرقي والازدهار.

وبدأت اللغة الهندية واللغات المحلية تتقدم وتقوى واشتبكت الأردية فى صراع مع اللغات المحلية واللغة الهندية والصراع بين اللغات ظاهرة اجتماعية طبيعية ويستغرق هذا الصراع أحقاباَ عديدة ويحدث متدرجاً تدرجاً لا يثير انتباه احد وليس لأحد يد فى إحداثه أو منعه من الحدوث بل يخضع لقوانين صارمة تحمل طابعاً إجتماعياً.

وقرر علماء اللغة أنه متى اجتمعت لغتان فى بلد واحد لا مناص من تأثر كل منهما بالأخرى سواءتغلبت إحداهما أم كتب لكليتهما البقاء([1]) وحيث أن اللغة كائن حي فأنها تماثل جميع الكائنات الحية فى ما يتعلق بالحياة وتنازع الحياة .

وانطلاقا من هذا المبدأ كانت الأردية بمجاورتها المباشرة للغة الهندية وأخوتها فى وضع الاحتكاك اللغوي حيث أنتجت فرص التقدم والازدهار لكافة اللغات المعترف بها فى الدستور الهندي ، ولقد كان الميل الطبيعي لأغلبية الشعب إلى اللغة المحلية تتقوى وتتضافر ونشأت أوضاع لغوية خاصة وبدأ هناك نوع من الصراع والاحتكاك بين اللغة الأردية وبين اللغات المحلية .

لقد أسلفنا الحديث عن علاقة اللغة الأردية بالعربية واستعارتها فيها عدداً ضخماً من المفردات اللغوية والتراكيب وأن تلك المفردات قد اندمجت إلى المادة اللغوية ، وانسجمت معها حتى زالت غرابتها واصبحت جزءاً لا يتجزأ من المواد الأردية ، وعن طريق هذه الكمية الملحوظة من الكلمات الدخيلة شملت الأردية كافة الأصوات الهندية ، وأصبح مجموع ذلك صميم الأصوات الأردية .

وهكذا إستوفت الأردية أكبر كمية من الأصوات واستوعب ألطفها وأخفها وقعا وألذها للأسماع وأوضحها مخرجا وتلفظاً وضمن للأردية قبولاً نظامها الصوتى العذب المتلائم وظلت تتمتع بمكانة مرموقه فى شبه القارة الهندية حتى استقلت عن الاستعمار البريطاني ١٩٤٧م وبدأت الأوضاع اللغوية تتغير وبدأت اللغات المحلية الهندية تتقدم بخطا حثيثة لتيئ لنفسها المكان المناسب وتتبوأه .

[1]) عبدالواحد الواقى : علم اللغة ، مكتبة نهضة مصر ، الفجالة ، ط /٥ ، ١٩٦٢م ، ص ٢١٧.

ومن هنا بدأ الاحتكاك والاشتباك بين بعض الأصوات الأردية ومثلاتها الهندية التى برزت إلى الساحة بقوة وصرامة لاستنادها إلى أغلبية ساحقه من الناطقين ، واكتسح سيلها العارم النظام الصوتى الأردي أو كاد لولا أن أوت الأردية إلى ركن شديد من اللغة العربية .

ومن أمثلة هذا الأحتكاك والصراع أصوات الثاء والصاد والسين وهى متقاربة المخارج وكلها من صميم الأصوات الأردية حيث يقابلها فى الهندية وأخواتها صوت السين فقط .

وبدأ صوت " السين " الوحد والتواجد فى جميع لغات الأسرة الهندية تعرض وجودة ويطارد صوتى الثاء والصاد الأرديتين .

اللغة العربية سندا أو سدا لحفظ اصوات الأردية :

ولقد لوحظ أن التيارات الصوتية العارمة التى صدمت كيان النظام الصوتى الأردي لم تنجح فى زعزعة بناءة وحالت دون ذلك عوامل عديدة أهمها اتصال المباشر باللغة العربية فيما يخص الجانب الصوتى بصفة خاصة ورجوع ناطقيها المتكرر إلى العربية ([1]).

فالناطقون بالأردية لابد أن يتتلمذ على المقرئين فى الكُتاب ، وهم يتلقون هناك دورس القرآن ، فيبدأون بقراءة الأحرف الهجائية العربية ويتعرفون على مخارج الأصوات ويتمرنون على تلفظها الصحيح حتي يتمكنوا من قراءة القرآن الكريم بصحة قدر المستطاع .

وتكون هذه الدروس والتمارين النواة الأولى فى خلق مقدرة التمييز بين الأصوات المتقاربة أو المتجانسة، ولهذه العملية الساذجة البدائية العادية أثار بعيدة المدي فى حفظ النظام الصوتي الأوردي وتظل هذه الجهود تهيمن ثبات الأصوات المعرضة للاحتكاك والاشتباك على المستوى الاجتماعي العام.

والرسم الأوردى لا يزال يحافظ على الدقة والأصالة التى كان عليها ويعمل كمذكر Reminder لاعتبار التفرقة والتمييز فى مواقف اللبس والاختلاط الصوتى، والرسم فى حد ذاته لم يقبل أى فوضي فى النظام الموروث ، واصحاب اللغة الأردية ملزمون على الاحتذاء بالخط الصحيح.

وظل هذان العاملان يكافحان وطأة الضغط التى واجهتها لأصوات الأردية المتقاربة والمتجانسة – التى أسلفنا ذكرها– والعامل الأول يتعلق باللغة العربية مباشرة، والثانى يؤل إليها ويستوجبها ومن هنا يتسنى القول أن النظام الصوتى الأردي مدين فى حفظه وبقاءه فى

[1]) عبد الواحد الوافى : نفس المرجع ، ص ٢١٩.

اللغة العربية، وأنه لا تزال هناك جداول تنصت فى محيطها الهادي فتسقي الأردية وترويها ولا زال تُعير الأردية من حيويتها ومناعته اليوم كما كانت تعرها الكلمات والتراكيب .

الهند والعرب.. علاقات تاريخية

العلاقات الهندية العربية ليست وليدة العصر الحالي، بل هي ضاربة في القدم، أي منذ الفترة التي سبقت ظهور الإسلام، وتعززت في العصور اللاحقة كثيرا على المستويات كافة خاصة الاقتصادية منها.

ووفقا لمؤسسة الفكر العربي، فإن العلاقات بين الجانبين تعود إلى قرون قبل ظهور الإسلام، فلقد عرف العرب الهند في الجاهلية من خلال الرحلات التجارية البحرية التي كانت سفنهم تنقل خلالها البضائع المتبادلة بين الجانبين، وهو ما أدى إلى ان اختلط العرب بسكان المدن وأسواقها على سواحل الهند والسند.

لكن هذه العلاقات توثقت أكثر في عهد الإسلام، الذي دخل تلك البلاد عن طريق التجار العرب. ولاحقا قامت أول علاقة سياسية قوية بين بلاد الهند والعرب في القرن الثامن الميلادي، أيام القائد العربي محمد بن قاسم الثقفي، الذي فتح بلاد السند والهند عسكرياً، وأسّس أول حكومة إسلامية مستقلة فيها.

وتركت الحضارة الإسلامية في الهند العديد من التحف المعمارية مثل تاج محل وقطب منار وغيرها. وهناك أكثر من ٢٥ جامعة كبرى تدرس اللغة العربية، وبعضها يخرج طلاباً في الماجستير والدكتوراة في هذه اللغة، وفقا للمؤسسة ذاتها.

وفي العصر الحديث، خضعت معظم الدول العربية والهند للاستعمار البريطاني، فكانت هناك حركة وطنية متشابهة في الطرفين تسعى لنيل الاستقلال.

وتعززت تلك العلاقات في مرحلة ما بعد الاستقلال، عندما عمل الرئيس المصري جمال عبد الناصر والزعيم الهندي جواهر لال نهرو في إطار التجمع الأفرو آسيوي عام ١٩٥٥، في مؤتمر باوندوج في إندونيسيا، والذي شكل بداية منظمة عدم الانحياز، ورفض سياسة الأحلاف والتكتلات في ذروة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي.[١]

[١] https://www.skynewsarabia.com/middle-east/814820-

الخاتمة

تعود العلاقات الهندية العربية، إلى عهود قديمة، فقد كانت تجارة اللؤلؤ والأسماك قائمة بين المنطقتين من عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد، وكان البحارة العرب والهنود يقطعون البحار بسفنهم جيئة وذهاباً لتأسيس نقاط ارتباط تجارية، كما كان طريق قوافل الإبل الممتد عبر المنطقة من شمالها إلى جنوبها يمثل طريقاً بديلاً للهند. وكان ميناء رأس الخيمة من بين أشهر موانئ النقل والشحن لتجارة اللؤلؤ والأسماك في المنطقة، كما كانت البضائع الهندية تنتقل لليمن عبره، ومن أوائل المساجد التي شيدت في العالم المسجد الذي بني بولاية كيرالا الهندية عام ٦٢٩ ميلادية.

أن التاريخ يحفل بعلاقة متينة بين الهنود والعرب ، وتواجد الجالية الهندية في الدول العربية يدل على قيم الانسجام والتأقلم وعدم الشعور بالغربة، لما في ذلك من معاملة حسنة وتوفير لكل ما يريده الوافد على أرض الدولة، ليشعر بأنه جزء منها، وهذه هي الثقافة التي تقرب بين الشعوب، فهي أساس تقبل الآخر، لأننا نعرفه من خلال جماليات بصرية وسمعية تتمثل بروايات وتاريخ مكتوب وسينما

النتائج

١- أن العلاقة الثقافية بين الهند والعرب هي الأكثر أثراً والأوسع نطاقاً والأشمل فائدة للتماسك بين الشعوب، وبالنسبة للهند فإنها تحتفظ بهذه العلاقة الثنائية بسبب الموقع الجغرافي للبلدين، وبسبب التجارة التي هيمن عليها العرب والتي عرفتنا على أخلاقهم وأمانتهم، ما جعلنا ننفتح ثقافياً مع الدولة، ومع دول عربية أخرى، والمعروف أن الثقافة هي وجه الشعوب وحكاياتهم، ونتعرف إلى بعضنا بعضاً من خلال كتاب أو فيلم أو حتى طبق من الطعام.

٢- إن مومباي كانت تعد بؤرة العلاقات الثقافية بين البلدين منذ إعلان دولة الهند ، وبدأت الملتقيات الثقافية تزدهر، وتنتقل من مومباي إلى الدولة عبر قنوات متنوعة بين الكتب والأفلام، وبذلك تعرف المجتمع الإماراتي إلى الهند من خلال الثقافة. بدورها .

٣- أن ثقافة الطعام أيضاً من الثقافات المهمة التي تشكلت في بلادنا وعرفتنا على عادات وتقاليد الشعوب، وقرب المطبخ الهندي من مطبخنا جعلنا دائماً نشعر بصلة ما ثقافية تربط بين البلدين، وهذا هو جوهر تأثير الثقافة بين البلاد المتنوعة.

٤- ترجمة عدد كبير من أعمال الكتاب العرب في الشعر والقصة والرواية والمسرح والدرس النقدي والتاريخي والفكري إلى اللغة الهندية وفي ذلك تكريس للأدب العربى المترجم سبيلا للمزيد من التعارف مع الدول الصديقة من جهة و لعالمية الإبداع العربى من جهة ثانية.

٥- أن الثقافة العربية لم تكن يوماً حبيسة الجغرافيا أو الانزواء بل مشروعاً إنسانياً يشكل جسراً للتواصل والتفاعل الخلاق بين الدول والأمم والشعوب.

٦- العلاقات الثقافية المتميزة بين الهندوالعرب لتشكل علاقة خاصة وثيقة العرى عبر مجالات النشر والفعاليات والبرامج والأنشطة المشتركة والمتبادلة ثقافيا

٧- ترى في الكتاب وتعزيز التبادل الثقافي مدخلاً للتسامح والتعايش بين كل شعوب العالم فالشارقة باتت اليوم بفضل هذه الرؤية المنارة الثقافية والمنصة الحضارية التي تلتقي حولها كل دول وشعوب العالم.

٨- وبعد مسيرة من العمل الثقافي أصبحت الثقافة في جزءا لا يتجزأ من كينونة المكان ومن شخصيته التي يعرف بها محلياً وعربياً وعالميا " .. أن الهند والعرب ارتبطوا بالثقافة ارتباطاً عضوياً وهو نتاج فعل تراكمي أخذ مداه في الزمان والمكان وهو نتاج رؤية سديدة إلى الارتباط الطبيعي بين التنمية الحقيقية وبين الثقافة وهو ما يعني بالضرورة وجود رؤية استراتيجية للثقافة

٩- أرض الهند غنية بالثقافات المتعددة والمختلفة والمنسجمة في آن .. أن فعاليات الثقافية تعد تحدياً للوصول بالكتاب والإبداع العربي لمنطقة قريبة منها وتربطنا بها صلات غلبت عليها التجارة والأعمال منذ مئات السنين.

١٠- إن معالم الثقافة في الهند وتنوع وتعدد مشاركاتها في العالَم تدل على الحيويّة الثقافية التي تتمتّع بها

١١- إن سمو الثقافة العربية والعالمية وسيدة الفكر الوسطي الرزين وأميرة الكتاب وهي مصدر التنوير في معارض الكتاب المحلية والعالمية صاحبة الثقافة الأهم والأكثر انتشاراً وحضورا.

١٢- اليوم وبعد مسيرة من العمل الثقافي أصبحت الثقافة عند الهنود والعرب جزءا لا يتجزأ من كينونة المكان ومن شخصيته التي يعرف بها محلياً وعربياً وعالميا " ..أن الهنود والعرب ارتبطوا بالثقافة ارتباطاً عضوياً وهو نتاج فعل تراكمي أخذ مداه في الزمان والمكان وهو نتاج رؤية سديدة إلى الارتباط الطبيعي بين التنمية الحقيقية وبين الثقافة وهو ما يعني بالضرورة وجود رؤية استراتيجية للثقافة .

المراجع والمصادر

أولاً : المراجع العربية :

- ابو ريحان البيرونى (٩٧٣-١٠٤٨م) : الهند للبيرونى ، ترجمة ساشيو من السنسكريتية إلى الانجليزية.
- احمد محمود الساداتى : تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية والباكستانية وحضارتهم ، ط٣، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٨٠م.
- احسان صقر: تاريخ شبه الجزيرة الهندية – الباكستانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت،١٩٧٨م.
- السيد عبدالحي الحسنى : الهند فى العصر الإسلامى ، راجعه ابو الحسن الحسنى النووى، ١٩٧٢م.
- جمال الدين الشيال : تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية فى الهند، دار المعارف ، الاسكندرية،١٩٦٨م.
- عادل حسن غنيم وعبدالرحمن عبدالرحيم : تاريخ الهند الحديث ، ط١ ، مكتبة الخارجى، مصر،١٩٨٠م .
- غستاف لوبون: حضارة الهند ، ترجمة عادل زعيتر، دار احياء الكتب ، بيروت ، ١٩٤٨م.
- همايون كبير: التراث الهندى ، مجلة الهند للروابط الثقافية ، دلهى ، د.ت.
- محمد عبدالقادر سليمان : تاريخ شبه القارة الهندية ، مجموعة النيل العربية ، مصر ، ٢٠١٧م.
- محمد مرسي ابو الليل :" الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة،١٩٦٥م .
- محمود اسماعيل الندوى : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، ط١ ، دار الفتح للطباعة، بيروت ، د.ت.
- ستر إندروز : مهاتما غاندى سيرة ذاتية ، ترجمة اسماعيل مظهر، عين للدراسات الاجتماعية ، القاهرة ، ٢٠١٥م.
- جواهر لال نهرو : اكتشاف الهند ، ترجمة فاضل حسن ، ع ٢ ، منشورات وزارة الثقافة السورية، ج ٢، ١٩٨٩م.
- انجيلا ساينى : أمه من العباقرة ، ترجمة طارق عليان ، عالم المعرفة ، القاهرة – الكويت ، ٢٠١٥م .
- ---------- : العلاقات العربية الهندية .
- ----------: المسلمون فى الهند
- اين . اس منها : اسهام الإسلام فى الحضارة الهندية.
- عبد المجيد سالك : الثقافة الإسلامية فى الهند .
- عبدالواحد الوافى : اللغة والمجتمع ، دار احياء الكتب العربية ، بيروت ، ١٩٤٥م.
- عبد الواحد الوافى : علم اللغة ، مكتبة نهضة مصر، الفجالة ، ط ٥، ١٩٦٢م.

المصادر :

- اثار البلاد للغزوينى .
- مجلة ثقافة الهند : ج ١٤ ، عدد ٣.
- رسائل الجاحظ
- مروح الذهب : ٣٥/١.
- رسائل اخوان الصفا.
- طبقات الأمم.
- الفهرست لأبن النديم .
- البيان والتبين .
- املل والنحل.
- ظهر الإسلام .
- نزهة الخواطر.
- الفصل فى الملل.
- ضحى الإسلام : ١/ ٢٥٢.
- الشهرستانى على ابن حزم : ١١/١٠/٢.
- الله .
- ماذا خسر العالم .
- الغرب والشرق الأوسط.
- رجال الهند والسند .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1- K.M, Pannikar:, A survey of India history op, cit, p. 160.
2- S.K . Sharma . Discovery of North East India :2005

مواقع الإنترنت :

3- https://www.skynewsarabia.com/middle-east/814820-